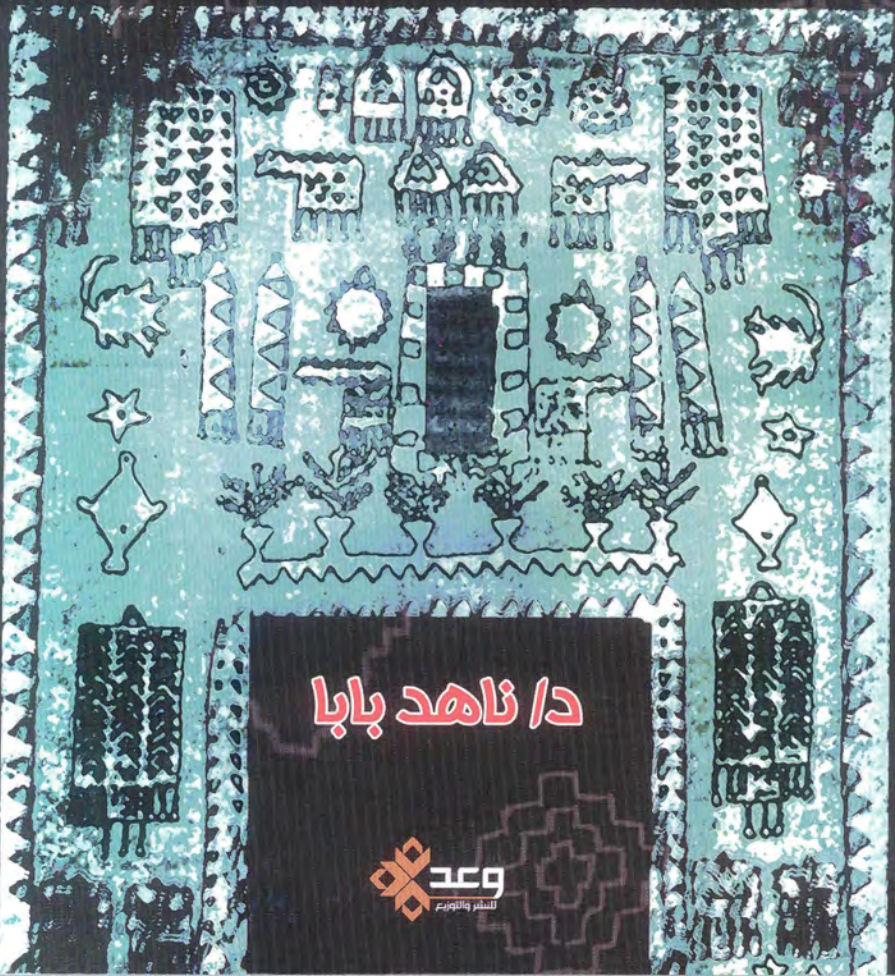


الزخارف النوبية

في العمارة وأطباق الخوص



دا ناهد بابا

ناهد شاكر محمد سليمان
بابا

- بكالوريوس فنون تطبيقية
جامعة حلوان ١٩٨٦ .
- ماجستير التربية الفنية
"طباعة المنسوجات" التربية
النوعية بالقاهرة ١٩٩٥ .
- دكتوراه الفلسفة في
تصميم طباعة المنسوجات
جامعة نوتنجهام ترنت TNTU
- المملكة المتحدة ٢٠٠٤ .

العضوية:

- عضو نقابة المهندسين.
- عضو بجماعة أصدقاء
الفن والحياة.
- عضو الجمعية المصرية
للمأثورات الشعبية.

الوظائف التي شغلتها:

- مدرس طباعة المنسوجات -
شعبة التربية الفنية - بكلية
تربية نوعية - جامعه عين
شمس ٢٠٠٤ م.
- أستاذ مساعد تصميم الأزياء
بالجامعة الملكية للبنات
البحرين.
- أستاذ مساعد تصميم
المنسوجات بكلية الفنون
الجميلة والتصميم - جامعة
الشارقة - بالإمارات العربية
المتحدة .

الزخارف النوبية

في

العمارة وأطباق الخوص

تأليف

د . ناهد بابا



2010

الفهرس

- (5) إهداء أول
(7) إهداء ثان
(9) مقدمة
(15) تمهيد

الفصل الأول :

خصائص بلاد النوبة

- (21) وأسلوب الزخرفة في العمارة

الفصل الثاني :

- (61) أطباق الخوص النوبية

الخاتمة :

الحالة الراهنة للفنون النوبية

- (125) (في منطقة التهجير)

- (127) المراجع

ملحق الصور :

- (131) رسوم العمارة وأطباق الخوص

الزخارف النوبية
في العمارة وأطباق الخوص
(دراسة)
ناهد بابا

الطبعة الأولى : هيئة قصور الثقافة 2008
الطبعة الثانية : 2010
رقم الإيداع : 2010 / 16454
التقييم الدولي : 4 - 48 - 6243 - 977 - 978

وعد للنشر والتوزيع

3 محمد حلمي إبراهيم - متفرع من شارع شامبليون
وسط البلد - القاهرة .

تليفون : 02 25745871 - فاكس : 02 25745873

0125281381 - 0109769749

www.Darwaad.com

Darwaad@hotmail.com

Dar.waad@yahoo.com

تصميم الغلاف : مصطفى نوبي

الإشراف العام : الجميلي أحمد

الإخراج الفني : هبة يحيى



إهداء

أهدي عملي هذا الذي أبتغي به وجه الله الكريم
لعله سبحانه وتعالى ينفع به من ربياني صغيرة
عسى أن أكون بذلك قد رددت قطرة من فيض عطائهما

ناهد

إهداء ثان

الحمد لله سبحانه وتعالى وعلى ما أولاني به من فضل
وعون لإنجاز هذا الكتاب المتواضع ، فشكرا لله سبحانه
جل علاه أولا وأخيرا .

ويطيب لي أن أقدم خالص تقديري للمربية الفاضلة
الدكتورة / سريّة عبد الرزاق صدقي والراحل الفاضل
الأستاذ / صفوت كمال ، وفكري عبد الوهاب، ودبمختار
كبارة لتقديمهم الدعم الكبير بالإشراف والتدقيق
للمصطلحات والأسماء النوبية والمعلومات والرسوم
القيمة التي أفادت الكتاب ، ولم يضمنوا بأي عون ، فجزاهم
الله عني خيرا .

والشكر الخاص لكل من عزت إبراهيم ونسرين عبد
العاطي لمساعدتي في إعادة طبع الكتاب مرة أخرى،
فجزاهما الله عني خيرا .

ناهد

مقدمة

احتلت النوبة - ومازالت - بشرا وموقعا ، مكانة خاصة في حياة مصر والمصريين قديما وحديثا باعتبارها تضم جماعة بشرية مصرية ذات سمات خاصة اجتماعياً وثقافياً وباعتبارها تمثل البوابة الجنوبية لمصر .

هذا من ناحية ومن ناحية أخرى فقد كانت - وما تزال - تضم كنوزاً ثقافية وحضارية تشهد على ما وصلت إليه الحضارة المصرية قديماً مما يعرفه العالم كله ، وما أنجزته هذه الحضارة حديثاً من إقامة واحد من أكبر السدود المائية إن لم يكن أكبرها جميعاً - السد العالي - الذي غير وجه الحياة في مصر ، منذ القرن العشرين .

ويتناول هذا الكتاب جانباً من جوانب الثراء الثقافي للنوبيين والنوبة إذ يقوم على رصد " الزخارف النوبية في العمارة وأطباق الخوص " ودراستها ؛ ذلك أن النوبة تميزت بطراز فني فريد في إبداعاتها لا تخطئه العين ، ولا يستطيع أحد تجاهله أو إنكاره . إنه طراز يجمعها ويوحد بينها ويلخص كل المراحل التاريخية التي تعاقبت عليها وصيغتها بصيغتها الثقافية . وهذا التميز والتفرد الذي حافظت عليه النوبة لا يعنى في حقيقته ، الجمود أو النمطية ذلك إن المتأمل لهذا الطراز سيجد أنه يتشكل من عناصر متعددة لها سماتها الخاصة التي عبرت بها الجماعات الثلاثة - التي عاشت في المنطقة - عن نفسها وعن قيمتها الحياتية والجمالية . وترتكز مؤلفة الكتاب على رصد العناصر الزخرفية في النوبة القديمة

مستعدة بذلك تراثاً ضاع بعضه ويكاد بعضه الآخر أن يضيع أيضاً ذلك أن النوبيين تعرضوا في فترات مختلفة لأربع هجرات . كانت الهجرة الأولى عام 1902 حين بدأ العمل في إنشاء خزان أسوان الذي أدى إلى اختفاء عدد كبير من الجزر والقرى النوبية القريبة من الخزان وتم تهجير سكان هذه المناطق إلى أماكن قريبة من أسوان وتمت الهجرة الثانية أثناء عملية التعلية الأولى للخزان سنة 1912 أما الهجرة الثالثة فكانت في عام 1933 أثناء التعلية الثانية لخزان أسوان واتخذت هذه الهجرة شكلاً أكبر من الهجرتين السابقتين لها حيث تم تهجير عدد كبير من النوبيين ليستقروا في مدينة أسوان وإسنا ودرافو وإدفو وكانت الهجرة الأخيرة عام 1964 نتيجة الشروع في بناء السد العالي الذي أدى إلى اختفاء كل القرى وراءه. لقد تم آنذاك تهجير حوالي 50 ألف نوبي .

وقد أدت هذه الهجرات إلى حدوث بعض التغيرات في الفنون والحرف النوبية بطبيعة الحال ، وقللت الظروف الجديدة التي وجد النوبيين فيها أنفسهم من قدراتهم على الاستمرار في إنتاج فنونهم وحرفهم ، وهو ما أحدث فجوة بين الجيل الحامل للتراث المحافظ عليه ، والأجيال التي تلتها ، وحتم بالضرورة السعي إلى تسجيل الزخارف التي تميز العمارة والخصوص التي أصبحت على وشك الاندثار .

إن الموروث الضخم للفن النوبي مدين بالفضل للمرأة التي هيأت لها العوامل الجغرافية والبيئية والمجتمعية التربة الصالحة لتفجير طاقتها الإبداعية ، إذ جعلتها هذه العوامل شديدة الارتباط بالتقاليد الحضارية الموروثة من البيئة التي تعيش فيها ، فأفكارها نسيج

متناغم من معتقداتها وعاداتها وقيم مجتمعتها ، وطريقه رسم الرموز التي تعبر بها عن كل ذلك وتخضع لخطوط تقليدية متعارف عليها ألفها المجتمع ، وأقامت عليها معاييرها التي شكلت من خلالها مضامينها الفنية والجمالية ، ولعل هذا كله ما جعل إبداع المرأة النوبية يتصف بالتنوع والثراء في الزخارف والألوان التي تعتمد على تنوع الخامات ، وكذلك تعدد أساليب الأداء التي نفذت بها مشغولاتها ، خاصة أشغال الخوص ، والعناصر الزخرفية الجدارية الملونة في العمارة .

وتقدم المؤلفة بعض الأمثلة من الطرز الفنية في النوبة كما تبدو من خلال الزخارف التي تميز العمارة وأطباق الخوص وتقف عندها متأملة وتتناولها بالدراسة والتحليل محاولة ، استكشاف الخصائص الفنية التي تميزها .

وتتناول في الفصل الأول خصائص الإبداع الشعبي في النوبة القديمة والثقافات التي امتزجت فيها ، وتلقي الضوء على اللغة النوبية وتذكر الهجرات التي تعرضت لها النوبة حديثاً وما كان لهذه الهجرات من أثر في توقف كثير من الحرف الشعبية وتركز على طبيعة العمارة النوبية وخصائصها في مناطق النوبة الثلاثة : الكنوز والفادجة والعرب والمؤثرات الحضارية المتعددة التي أثرت في هذه العمارة . كما يتضمن هذا الفصل أيضاً دراسة تحليلية لبعض العناصر الزخرفية للعمارة النوبية وكذلك لتصنيف الزخارف ، وذلك على مستويين ، المستوى الأول : يهتم بالإطار الخارجي للعمارة النوبية دون زخارف . أما المستوى الثاني فيتناول الزخارف في جدران العمارة النوبية . وتتناول المؤلفة في الفصل الثاني أطباق الخوص

النوبية مركزة على التعرف على أساليب صناعة هذه الأطباق ودورها في البيت النوبي ، والطريقة التي تم بها تجميع هذه الزخارف التي تميز أطباق الخوص وذلك عن طريق الدراسة المسحية التي قامت بها لتسجيل هذه الزخارف والمعلومات الخاصة بطريقة بنائها أو تكوينها ، وأسماء الأطباق والهدف من الزخرفة ثم شرح طريقه صنعها .

كما يتناول هذا الفصل طريقة استخدام الصبغات المتعددة في صباغة الخوص وأسلوب معالجة بعض العيوب التي تظهر أثناء عمل الأطباق ، وكيفية التعرف على أنواع من أطباق الخوص في النوبة القديمة ، ثم دراسة تحليلية لبعض الزخارف مركزة على أمرين : أولاً : تصنيف المفردة ، وثانياً : التحليل الهندسي للدائرة (إطار طبق الخوص) ، ثم عرض للشرائط الزخرفية الناتجة من فرد أطباق الخوص .

لقد تم تجميع الرسوم والزخارف المتعددة للعمارة من بعض الكتب الأجنبية والاتصال بمراكز البحوث الاجتماعية بالجامعة الأمريكية ووزارة الثقافة لقيامها بتسجيل الرسوم والصور من الحياة النوبية اليومية والعادات والتقاليد في فتره الستينيات أي من قبل التهجير وذلك بإرسال بعثات متعددة لهذه المنطقة . أما زخارف أطباق الخوص ودراسة بعض طرق صنعها بالتركيز على الأطباق المصنوعة قبل التهجير أيضاً لثرائها التشكيلي ، وروعة تصميماتها ، فقد قامت المؤلفة بزيارات متعددة لمعظم القرى النوبية منذ 1986 واعتمدت على المقابلات الشخصية للتعرف على حرفة أطباق الخوص من خلاصة ممارسي هذه الحرفة كما قدمت أيضاً صوراً

لنماذج منها مما هو متاح في المحلات بأسوان ولدى الأفراد خلال عامي 1993 ، 1994 م

إن هذا الكتاب يلقي الضوء على جانب ثري من جوانب التراث الثقافي المرئي للنوبة في مرحلة ما قبل التهجير وتقدم تلخيصاً لما يحدث الآن وذلك لإلقاء الضوء على أهمية تضافر جهود جميع المؤسسات العلمية والثقافية التي تهتم بالتراث الثقافي غير المادي والمادي من أجل الحفاظ على التراث المصري والصناعات التقليدية للأجيال القادمة من خلال ربط الماضي بالحاضر والمستقبل . فالمأثورات الشعبية بما تتضمنه من فنون ومعارف وعادات وتقاليد مرآة صادقة تعبر عما بداخل الإنسان وتساعد على فهم الثقافة وتجلياتها إن هذا الكتاب يهدف إلى تعريف الأجيال الشابة من المصريين عامة ، وأبناء النوبة خاصة بتراثها الحضاري وذلك لتحقيق التواصل الثقافي وتجلياتها .

إن هذا الكتاب يهدف إلى تعريف الأجيال الشابة من المصريين عامة ، وأبناء النوبة خاصة بتراثها الحضاري وذلك لتحقيق التواصل الثقافي بين الأجيال ، ولتنمية الاعتزاز بتراثنا الحضاري وهو ما نسعى إلى تحقيقه والتأكيد عليه ، حفاظاً على هويتنا الثقافية .

أحمد مرسي

تمهيد

تميزت منطقة النوبة بالعديد من النواحي الجمالية والفنية التي تأثرت بالبيئة المحيطة وأفرزت إبداعات حقيقية في الفنون والصناعات .

فالوروث الضخم للفن النوبي ما هو إلا نتاج الإنسان النوبي الذي هيأت له العوامل الجغرافية والبيئية والمجتمعية التربة الصالحة لتفجير طاقته الإبداعية ، إذ أن هذه العوامل شديدة الارتباط بالتقاليد الحضارية الموروثة من البيئة التي يعيش فيها ، فأفكار المبدع النوبي نسيج متناغم من معتقدات وعادات وقيم اجتماعية ، وطريقة رسم الرموز التي يعبر بها عن كل ذلك تخضع لخطوط تقليدية متعارف عليها ، ألفها المجتمع ، وأقام عليها المعايير التي شكل من خلالها مضامينه الفنية والجمالية، ولعل هذا كله ما جعل إبداع الإنسان النوبي يتصف بالتنوع والثراء في الزخارف والألوان التي تعتمد على تنوع الخامات، وكذلك تعدد أساليب الأداء التي نفذ بها مشغولاته ، خاصة أشغال الخوص ، والعناصر الزخرفية الجدارية الملونة في العمارة .

ومن هنا كان دوري كباحثة وفنانة تشكيلية وعاشقة للبحث عن أصولي وهويتي النوبية أن أحاول استرجاع هذا التراث وتعريفه للمجتمع الحديث والمحافظة عليه من الاندثار .

يركز هذا الكتاب على الثقافة المرئية التشكيلية في كل من العمارة وأطباق الخوص النوبية في مرحلة ما قبل التهجير والتي

تميزت بخصوصيتها وفرادتها ، والتي بدأت تندثر ، وذلك لتغيير الظروف البيئية والاجتماعية والثقافية وخاصة بعد بناء السد العالي وانتقال القرى النوبية بكاملها إلى منطقة كوم امبو في الستينيات إذ يبدأ بالتعرف علي خصائص الإبداع في بلاد النوبة القديمة وكيفية ارتباطها بالموروث الشعبي والحضاري الذي تشكل بالعادات والمعتقدات والقيم الاجتماعية . إذ يقوم على دراسة وتوثيق الزخارف النوبية في العمارة وأطباق الخوص وذلك لثرائها وتفرداها والتي تلخص تاريخها وأصالتها .. فلقد كان للنوبة القديمة طراز فني لكل فنونها الشعبية ، طراز واحد متميز يجمعها ، ويمثل هذا خلاصة كل مراحل تطور منطقة النوبة خلال الثقافات المتعددة التي مرت بها ، ولكن - برغم وجود هذا الطراز الواحد - فإن بعض الخصائص المميزة لمناطق من النوبة تبدو واضحة .

فالنوبة تتميز بالتنوع والثراء في الزخارف والألوان والملامس والتي تعتمد على تنوع أساليب الأداء والخامات التي نفذت منها المشغولات ، وخاصة في أشغال أطباق الخوص والعناصر الزخرفية الجدارية الملونة في العمارة .

يضم هذا الكتاب فصلين، في الفصل الأول: يتم عرض بعض الأمثلة من الطرز الفنية في النوبة القديمة وذلك بدراسة وتصنيف الزخارف النوبية في العمارة . وخصائص بلاد النوبة وتحليل عمارة النوبية وزخارفها ، حيث يتناول هذا الفصل خصائص الإبداع الشعبي في بلاد النوبة القديمة والثقافات المتميزة بها ، والتعرف على اللغة النوبية، والمهجرات التي تعرضت لها النوبة حديثا ، لما كان لها من أثر في توقف كثير من الحرف الشعبية ، ثم التعرف

على النشاط الاقتصادي للسكان ، لمعرفة أسباب وجود هذه الحرف ثم عرض العمارة النوبية وخصائصها في مناطق النوبة الثلاثة: الكنوز ، والفادجة ، والعرب .

ثم يلي ذلك عرض المؤثرات الحضارية في العمارة النوبية: (وأثر الحضارة الفرعونية ، والأثر المسيحي على العمارة النوبية ، بالإضافة إلى الأثر الإسلامي) .

أما الفصل الثاني : فيتناول أطباق الخوص النوبية ، حيث يتم التعرف على صناعة أطباق الخوص ودورها ، مع شرح طريقة عمل أطباق الخوص والهدف من الزخرفة مع دراسة تحليلية لأساليب الزخرفة .

وأخيراً يهدف هذا الكتاب إلى تعريف الجيل الحالي بتراثه الفني والمعماري وذلك لتحقيق التواصل الثقافي بين الأجيال وتنمية الاعتزاز بالوطن الأم .

د . ناهد بابا

الفصل الأول

خصائص بلاد النوبة

وأسلوب الزخرفة في العمارة النوبية

للفن الشعبى فى بلاد النوبة طابع متميز تدخلت فى تشكيله عدة مؤثرات تاريخية وحضارية. وبالرغم من الظروف الجغرافية والمناخية الصعبة التى كانت تحد من تطور هذا المجتمع فمازالت القرى النوبية زاخرة بالثقافات المتميزة الواضحة الجلية .

والإنسان النوبى فنان بالفطرة ، مرتبط بخيوط التقاليد الحضارية الموروثة من البيئة التى يعيش فيها ” فأفكاره نسيج من معتقدات وعادات وقيم مجتمعه وقيمه ، وطريقة رسم الرموز التى يعبر بها عن أفكاره ، تخضع لخطوط تقليدية متعارف عليها ، ألفها المجتمع ، وأقام عليها معايير ومعانيه الفنية الجمالية، وقد يشير البعض إلى أنها عادات متوارثة قلدوا فيها أسلافهم، ووجدوا بعض أشكالها على منازل آبائهم ” (أحمد محمد، 1965) .

سيتم عرض خصائص الإبداع الشعبى فى بلاد النوبة القديمة باعتباره الأصل الثقافى لأشكال الفنون الشعبىة فى منطقة النوبة الجديدة . فقد حرصت الكاتبة على أن يكون مدخل دراستها للعمارة وأطباق الخوص بالنوبة قديما (أى قبل التهجير) ، على أساس أن النوبة الحديثة قد تشكلت معالمها منذ عام 1965 بعد أن استقر النوبيون فى المساكن الجديدة التى وفرتها لهم الدولة ، ثم تدخلوا فيها بالتعديل والتحوير، لتتوافق من حيث الشكل والوظيفة مع احتياجاتهم المادية ، وكذلك موروثاتهم الثقافية .

والتعديل هذه تشبه العودة إلى الأصول ، وذلك له دور في ازدهار بعض الصناعات الشعبية النوبية القديمة ، وهو أمر احتاج من الكاتبة أن تنتبه إلى أشكال التغيير الثقافي الحادث ، مع النظر إلى عمليات التواصل الثقافي التي تمت بين ما كان وما هو كائن . فالمقصود هنا بالتغيير الثقافي Cultural Change : "أي تغيير يطرأ على جانب معين من جوانب الثقافة المادية أو اللامادية ، سواء عن طريق الإضافة ، أم الحذف ، أم تعديل السمات ، أم المركبات الثقافية (محمد عاطف ، 1979) .

وتنقسم بلاد النوبة إلى قسمين : الشمالي ، وهو جزء من الوطن العربي المصرى ، ويمتد من شمال وادى حلفا إلى أسوان (النوبة السفلى) ، والقسم الجنوبي ، وهو جزء من السودان ، يمتد من وادى حلفا إلى بلدة الدبة . ولما كانت الدراسة الحالية مقصورة على المنطقة المصرية فقط ، فسوف تطلق الدراسة اسم النوبة على المنطقة التي تمتد حوالى 320 كم جنوبي أسوان ، والتي غمرت جميعها بالمياه بعد إنشاء السد العالى . وقد كانت هذه المنطقة صخرية صارمة قاسية المناخ فرضت عليها الطبيعة العزلة ، وكانت هذه العزلة سببا فى ظهور الثقافات الوطنية ونموها وتطورها. وتسكن بلاد النوبة عدة جماعات رئيسية توجد بين أفرادها اختلافات وفوارق ، نظراً لظروف البيئة التي يعيش فيها كل منهم. والجماعات النوبية المصرية ، هي الكنوز ، العليقات (العرب) ، والفادجة (النوبيون) .

العمارة النوبية وخصائصها :

تعتبر النوبة من المناطق الغنية بالفنون الشعبية بأقسامها الثلاثة: الكنوز ، والفادجة ، والعرب (العليقات) ، وتتميز بالثراء الفنى التشكيلى " الذى يعتمد على استخدام الوحدات الزخرفية البارزة والغائرة فى الواجهات التى تقوم أساساً على تكرار الوحدات الزخرفية الهندسية المجردة (المثلث ، والمعين ، الدائرة) الموجودة على جانبي مدخل البيت وأعلاه ، وتستخدم الأطباق المصنوعة من الصينى ، والتي غالباً ما تحتوى على زخرفة ملونة أصلاً فى تزيين الواجهات التى تخلو من النقوش ، كما يقل استخدامها كلما ازدحمت الواجهة بوحدات هندسية (جودت عبد الحميد، 1965) .

فيوجد لدى النوبيين رغبة قوية فى الزخارف والحليات ، وشغف بالألوان المتباينة الجذابة ، التى لا نجد ما يذكرنا بها سوى المعابد الفرعونية أو المقابر التى كسيت جدرانها بمناظر من حياة المصريين القدامى ، وكأن ألوانها تنطق بشغف الأهالى وقتذاك بالألوان الزخرفية المتعددة (سعد الخادم ، 1966) .

فالمباني النوبية كانت تشيد من قوالب اللبن التى تتميز بأسطحها (المليسة) بالطمى ، فتترك أحياناً بلونها الطبيعى ، وتدهن فى حالات أخرى بدهان جبرى أبيض ، وتزين بحليات مصنوعة من الجص المفرغ أعلى المدخل ، كما يستخدم النوبيون قوالب اللبن لملء فراغات النوافذ بشكل زخرفى (سعد الخادم ، 1961) .

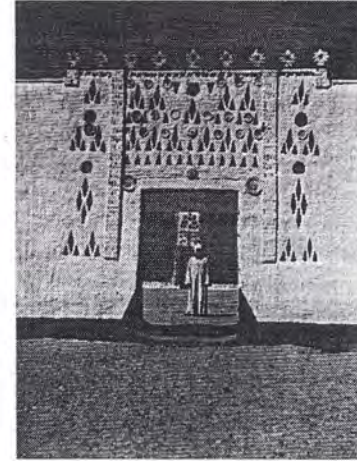


واجهة منزل تعتمد في زخرفتها على تكرار للمثلث المفرغ في شكل شرائط

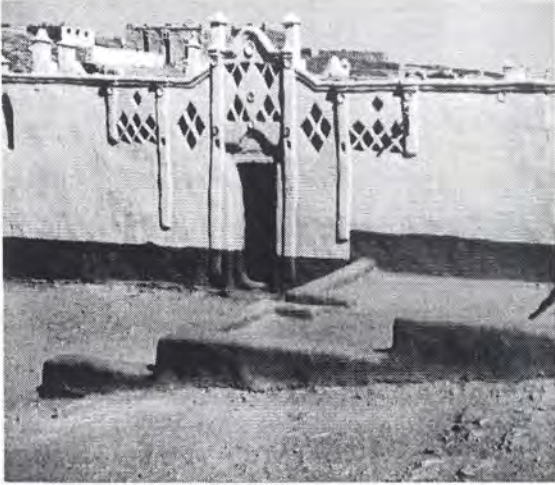


زخارف نحتية على مدخل منزل استخدم فيها الألهة والنجوم والدوائر والمثلثات والمعينات وأشكال اسطوانية مع بعض الرسوم على الحوائط

وللعماره النوبية أشكال مختلفة، وذلك محصلة لعدة عوامل تدخلت في تحديد أشكالها، فعند تصميم المنازل يراعى الظروف الطبوغرافية والمناخية، وأيضاً الظروف والأحوال الاقتصادية للناس، ويتم وضعها في الحسبان على أساس أنها اعتبارات أساسية. ففي جنوبي النوبة في موطن الفادجة نجد أن منازل المزارعين النوبيين التي شيدت في العشرينيات والثلاثينيات قد حظيت بمساحة كافية من الأرض، وقد ساعد ذلك - إلى جانب وجود بعض البنائين والنجارين المتخصصين والظروف الاقتصادية الجيدة - على أن تكون المنازل المشيدة صورة مماثلة للمنازل القديمة وبنفس التصميمات الموروثة ونفس الاتجاهات والواجهة والفتحات، حيث جعلت الواجهات مقابلة للنيل.



واجهة منزل مزخرف بأشكال هندسية (مثلثات ومعينات) ومزود بأطباق صيني بالإضافة إلى وجود بعض الحليات أعلى الواجهة



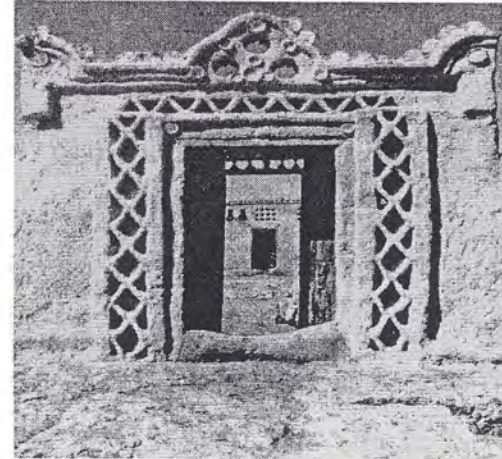
واجهة منزل استخدم في زخرفتها أشكال هندسية مفرغة



واجهة منزل استخدم فيه أسلوب الزخرفة بالتفريغ مع المبالغة في ضخامة شكل الواجهة بالإضافة إلى وجود بعض الحلقات على المدخل



واجهة منزل تعتمد في زخرفتها على التشكيل المجسم باستخدام الثغرات والفتحات



زخارف لواجهة منزل تعتمد على تكرار للمعين والمثلث المفرغ في شريط بارز عن الواجهة مع وجود بعض الدوائر المفرغة وأطباق الصيني في أعلى الواجهة

والظروف المناخية أيضاً كانت سبباً في ندرة قلة النوافذ في المنازل ، وبدلاً منها توجد فتحات أو شقوق عالية في الجدار ، لتهوية المنزل ، ولحماية الأفراد من التعرض للبرودة القاسية في الشتاء ، والسبب في ندرة الشبابيك وقلتها هو محاولة حماية الأفراد من الغارات التي كانت تشنها القبائل المستوطنة في الصحراء ، وهذا التهديد الذي كان موجوداً في القدم يعتبر أيضاً تفسيراً للجدران العالية .

وقد كان للتعلية الأولى للسد أثر على تصميم العمارة في النوبة وخاصة النوبة الشمالية ، فقد حدث نقص في الخشب الذي كان ينقل للجهة الشمالية ، وهذا يعتبر تعليلاً لإعادة تصنيع الطوب الطمي واستخدامه في عمل الأسطح نصف الدائرية ، التي غيرت بالكامل شكل العمارة . أما في المنطقة الجنوبية - حيث توجد بعض الزراعات - فما زال من الممكن الحصول على الخشب واستخدامه في عمل الأسطح المستوية ، ونجد أيضاً أنه في الشمال حدث نقص في الطمي ، لاختفاء كثير من الشواطئ الخصبة وأصبح الطمي نادراً . وبالتدرج أصبح الحجر يحل محل الطمي كمادة أساسية في إنشاء الجدران. ومع ذلك كانت هناك استخدامات بسيطة لكميات صغيرة من الطمي في عمل زخرفة الباب والشباك والحائط وباقي التفاصيل المعمارية المعقدة (Ibid) .

الزخرفة في العمارة :

وفي النوبة القديمة كان للنوبيين أسلوب مميز في الرسم والزخرفة ، ويلاحظ أنه في الجنوب - بصفة خاصة - اعتبار

أما في الشمال - حيث (الكنوز) - فقد اختلفت العوامل والظروف ، فنجد أن أغلب المنطقة غمرت بالمياه بعد إنشاء السد الأول ، مما اضطّر الأهالي إلى الانتقال بمنازلهم بعيداً عن النهر عدة مرات . ولكن ضيق المساحة والطبيعة الصخرية حرّمهم من بناء منازلهم على أرض مستوية بنفس اتجاهاتهم القديمة ، فكان لا بد من استخدام تصميمات جديدة واتجاهات تلائم انحدار الشاطئ (اتجاه شمال - جنوب). وقد أدت هذه الظروف الطبوغرافية الصعبة إلى فقدان الوحدة في التصميمات والشكل الخارجي للمنازل ، بالإضافة إلى هجرة كثير من الصناع المهرة إلى المدن للبحث عن عمل ، مما حرّم هذه القرى من مهارات وخبرات هؤلاء الصناع (Fernea ، 1973) .

وقد صممت المنازل النوبية في كل من الشمال والجنوب بعناية فائقة روعي فيها الاهتمام بالأحوال المناخية ؛ فهناك الشتاء يتميز بالبرودة والرياح القارصة التي تهب بصورة مستمرة من ناحية الشمال ، ولذلك فإن المساحات المخصصة للمعيشة قد وضعت في مواجهة الشرق والغرب ، للحصول على أكبر قدر من أشعة الشمس. ويتميز الصيف بالحرارة ، التي تنبثق من الجنوب والغرب ولذلك نجد أن الجدران عالية ، لتشكل ظلاً بجانب الجدران نفسها . ولنفس الأسباب نجد أن المناطق ذات الأسطح المفتوحة في صحن الدار ، أو في فنائها مفتوحة تجاه الشمال والغرب ، للاستفادة من نسيم الذي يهب في المساء ، وتمثل المناطق المفتوحة أماكن ملائمة للنوم أثناء الصيف الحار .

الرسم والزخرفة أقل أهمية فى العمارة ، ويبدو أن عدم اهتمام النوبيين فى الجنوب بالزخرفة والرسم يرجع إلى أن الطبيعة بألوانها الجميلة ومناظرها الخلابة تعتبر خلفية متنوعة الألوان وناطقة بالحياة، حيث توجد غابات صغيرة من أشجار النخيل وبساتين المانجو والليمون والأشجار المثمرة ، والحقول الخضراء ، والرمال الذهبية، وكل هذه المناظر الخلابة تعد بمثابة خلفية جميلة طبيعية، تغنى عن الزخرفة وقد انتشرت فنون الزخرفة والرسم وطلاء الجدران فى المنطقة الشمالية ، وأصبح هناك تنوع وازدهار وثرأ فى التفاصيل والألوان ، ونتج من ذلك وجود تلك المنازل المزخرفة بالألوان الجميلة ، النابضة بالحياة على صخور صماء موحلة قاسية كئيبة ، كأنها تتحدى ذلك الصخر، وبذلك صنع الناس بأيديهم عالماً أكثر جمالاً (Ibid) .

ولتلوين المنازل استخدم النوبيون الأكاسيد الطبيعية التى تتوافر لديهم، كالأكسيد الأحمر والأصفر، بعد أن أعد منها مسحوقاً ناعماً يصلح للاستعمال فى التصوير والدهانات، ومن أهم الألوان المستخدمة: الأبيض ، والأسود ، والأصفر ، والأحمر ، والأزرق (أحمد شحاتة ، 1982) .

وبالنظر إلى زخرفة المدخل فى البيت النوبى نجد أننا لا نستطيع أن نضع قيوداً معينة تحدد الزخرفة ، فقد نجد بعضاً منها كثرت وحداتها الزخرفية المختلفة ، بينما نجد مداخل بعض المنازل والبوابات تقتصر زخرفتها على تكرار وحدة المثلث .

فلاحظ فى المنطقة الشمالية (الكنوز) استخدام الوحدات الزخرفية المرسومة الملونة التى تكثر على الحوائط الداخلية للحوش

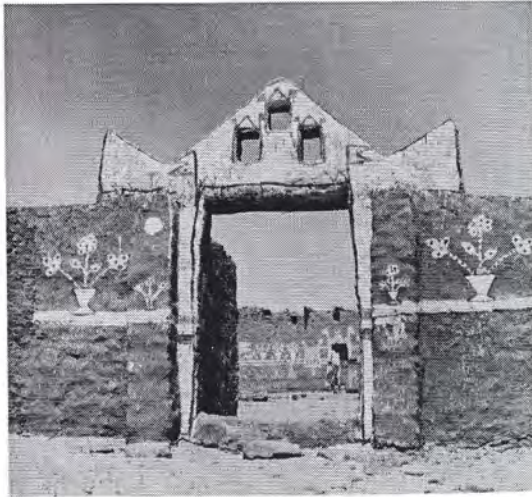
السماوي أو على الواجهة الخارجية ، ومن هذه الوحدات : تحوير زخرفى للزهور ، وأصص الزرع ، والفاكهة ، والبواخر ، والعقارب والأعلام ، والنخيل ، والمراوح ، والأسماك ، والحيوانات الأليفة ، والسباع ، إلى جانب وجود وحدات زخرفية مجسمة تجسيمياً كاملاً تزين أعلى المداخل وهى لا تخضع فى ارتفاعها لقاعدة معينة، ومن هذه الوحدات: العرائس ، والنجوم ، والأهلة ، كما توجد وحدات مجسمة أخرى تختص بتزيين الحافة العليا للسور بأكملها. وتتنوع الزينة الداخلية للحجرات بين رسوم ملونة على الأسقف النصف برميلية ، تعتمد فى الغالب على تكرار المثلث ، أو معلقات كالشعلوب ، وإلى جانبها مجموعة من أطباق الخوص الملونة والأبراش ، وتعتمد زخرفتها على الوحدات الهندسية المتعددة الأضلاع .

أما منطقة وادى العرب (العليقات)، وهى المنطقة الوسطى فى بلاد النوبة فكانت تتميز بتأثيرها المباشر بالعمارة الفرعونية وخاصة الأعمدة، ويرجع ذلك إلى وجود عدد من المعابد الأثرية التاريخية بها . وتعتمد الزخرفة فى هذه المنطقة اعتماداً كلياً على الرسوم فقط، وعلى سطح واحد ، وتعتمد الزخرفة الحائطية على عديد من الوحدات المتنوعة المرسومة ، منها: أصص الزرع ، والطيور، والنخيل ، والماء ، والأحجية ، والأهلة ، والنجوم ، والحيوانات ، والعرائس ، والعقارب ، والمراوح ، والمعلقات .

ويقوم تكرار الوحدات الزخرفية على المحورين الأفقى والرأسى للحوائط . ويعتبر هذا التكرار وبعض الوحدات الزخرفية المستخدمة فيه استمراراً وتأثراً بفن الزخرفة المصرية القديمة .



واجهة منزل تعتمد في زخرفتها على النحت البارز والغانر لأشكال هندسية ورسوم حيوانية



واجهة منزل ملون باللون الأبيض في أعلى الواجهة وعلى جانبي المدخل مع الزخرفة برسوم ملونة لأصيص من الزهور مع تكرار لهذه المفردات داخل جدران المنزل

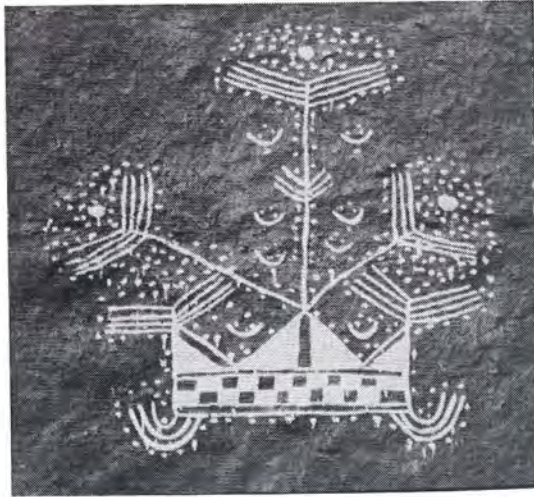
وتتشابه الوحدات وطريقة تكرارها - إلى حد كبير - في معظم منازل المنطقة تقريباً ، ولا تختلف المنازل إلا في خطوط أعلى المداخل تقريباً .

أما في منطقة الفادجة فنجد أن زخرفة معظم الواجهات تقتصر على تكرار عدد من الأطباق الصينية قد تصل أحياناً إلى ما يقرب من عشرين طبقة ، كما تتميز بكثرة الزخارف البارزة الملونة بلون واحد (الأبيض مثلاً) أو بألوان عديدة حول النوافذ والأبواب .

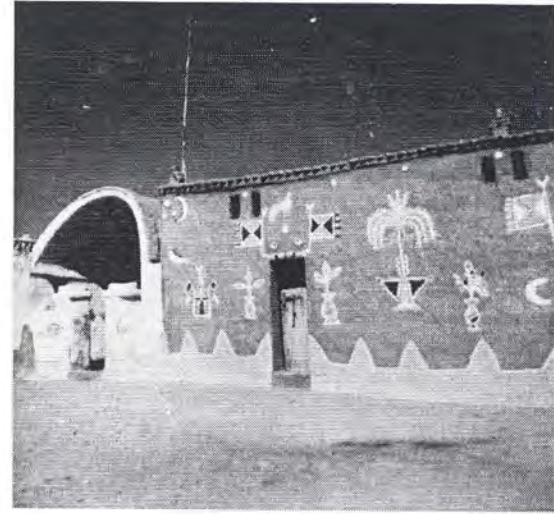
وتكثر الوحدات الهندسية البحتة في الزخارف البارزة الملونة باللون الأبيض ، وأصفر الزهرة .



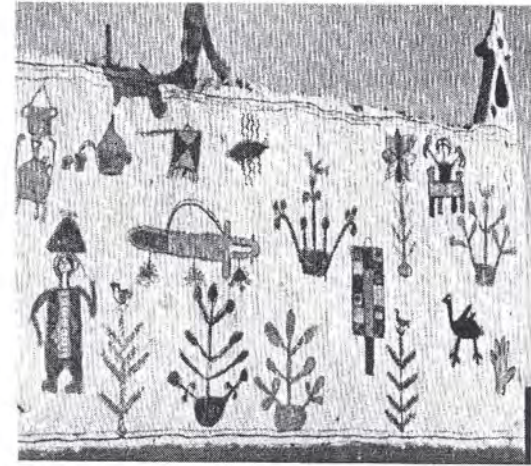
منظر داخلي لأحد المنازل في منطقة الكنوز ذات السقف النصف برميلي (القبو)
مزخرف برسوم متنوعة (مثلثات - طيور - كتابات - باخرة - طائرة - أصيص -
أصيص زرع)



وحدة زخرفية مرسومة باللون الأبيض على جدار أحد المنازل النوبية



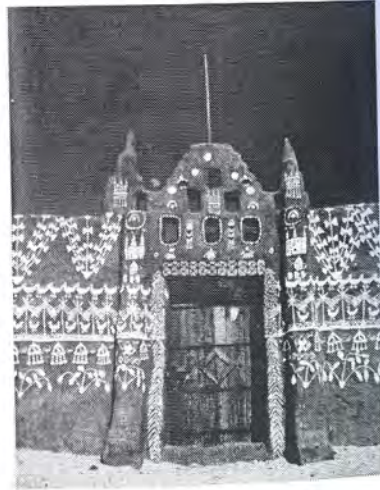
رسوم حائطية ملونة ومتنوعة (أصيص زرع - نخيل - أهلة - مراوح - جامع -
أعلام - طيور)



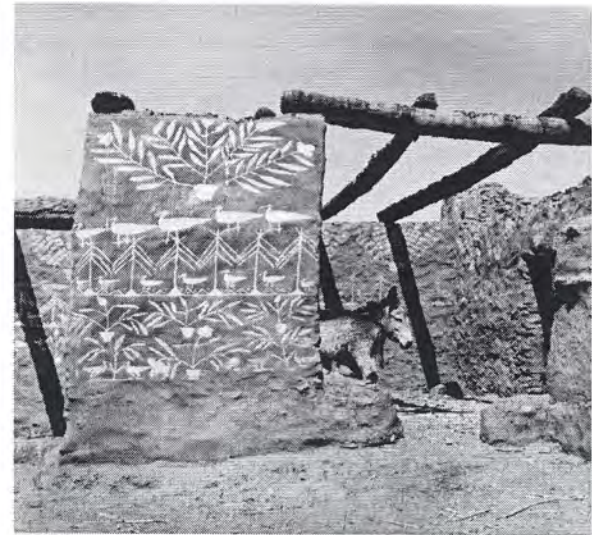
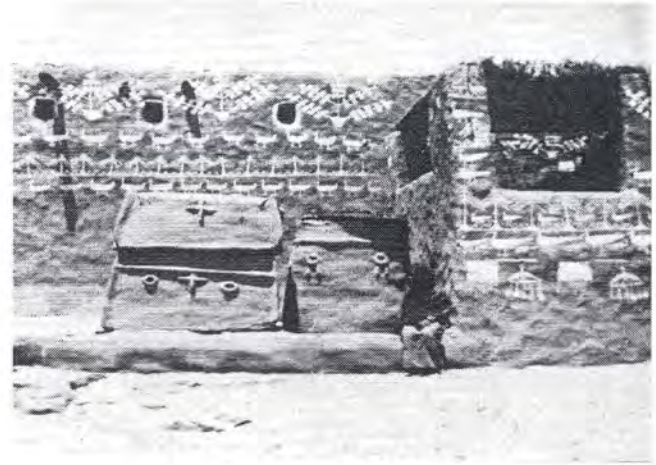
واجهة منزل مزينة برسوم ملونة (مركز البحوث الاجتماعية بالجامعة الأمريكية)



واجهة منزل مزين بزخارف
مرسومة
باللون الأبيض لعناصر نباتية
وطيور
بالإضافة إلى استخدام أطباق
الصيني
للزينة أعلى الواجهة



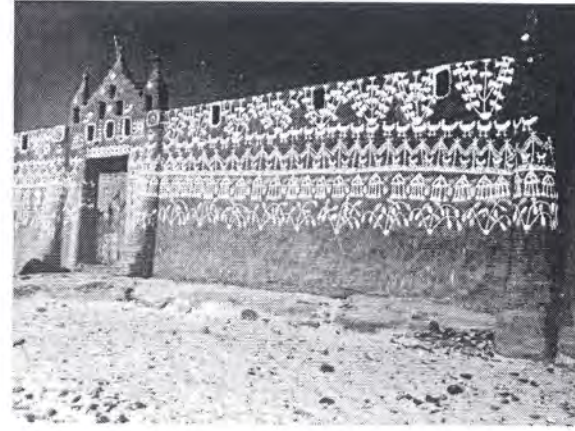
واجهة منزل مزين برسوم متنوعة
(عناصر نباتية - هندسية - طيور - أهلة
- أحجبة - جامع - برادشاي -)
مع التفرغ في أعلى الواجهة



حوائط داخلية لفناء أحد المنازل بمنطقة وادي العرب مزينة برسوم متكررة باللون
الأبيض لعناصر نباتية وأحجبة ومرآح وطيور

والأخضر ، وأزرق الزهرة، والبني ، ويكثر بها أيضا استخدام رسوم السباع، وطائر البجع ، وكتابة آيات من القرآن الكريم ، كما تتميز المنطقة - وخاصة قرية أدندان - بالنحت الزخرفي البارز في تزيين حوائط الديوان الثلاثة "الحجرات الداخلية للضيوف" ، أو تكرار الوحدات الهندسية كما سبق ، والتي تعتمد اعتمادا كبيرا على استخدام أطباق الصيني كجزء مكمل للتلوين العام للعمل الفني (جودت عبد الحميد ، 1965) ..

تعتبر زخرفة المنازل من الأعمال التي تختص بها النساء، فقد لعبت المرأة الدور الرئيسي في تتابع هذه التقاليد ، وإن كان قد ظهر بعض الرجال في هذا الميدان حديثا يقومون بعمل رسوم على الجدران ، ومنهم من اتخذ الصنعة ليتكسب منها. وقد جرت العادة أن يزخرف لعدة مناسبات : كالزفاف ، والولادة ، والأعياد ففى مناسبة الزواج تقوم الفتاة التي يراد زواجها بجمع صويحباتها، ويقسمن أنفسهن إلى مجموعات ؛ بعضهن يقمن بإحضار المواد، والبعض الآخر يقمن بالتحضير ، والبقية تتولى الرسم ، وقد تقوم بعض النساء الكبيريات السن بالإرشاد (أحمد شحاتة 1982) . وتعتبر مشاركة الفتيات في هذا العمل الجماعى نوعاً من الدين على العروس ، فيجب أن تسهم فى زخرفة منازل البنات اللاتي شاركنها عندما يحيين زفافهن ورسمهن لمنازلهن .



تمنظر جانبي لمنزل مزين برسوم متنوعة متكررة (عناصر نباتية وهندسية - طيور - أجنحة)



فتاة نوبية تقوم بالرسم على واجهة منزلها مستخدمة عناصر نباتية وطيور ومثلثات

المؤثرات الحضارية فى العمارة النوبية :

1 - أثر الحضارة الفرعونية :

يقول أحمد الحاكم : " إذا حاولنا البحث عن أصول هذا الفن فى الحضارات القديمة - التي توالى على المنطقة وأثرت فيها - فيمكننا أن نقرر أن بعض أشكال هذا الفن الزخرفى مأخوذ عن الفن الفرعونى . فتركيب البيت النوبى مأخوذ عن نمط المنازل الفرعونية التي تظهر فيما خلفه الفراعنة من قصور ومعابد ، فالبوابة النوبية والبوابة الفرعونية تخلوان من الأقواس ، وتتفقان فى استعمال العارضة العلوية المنحوتة " (احمد الحاكم ، 1965) .

ويذكر سعد الخادم أن مظاهر التأثير الفرعونى فى الفن النوبى تتعدد ، ومن أمثلة ذلك ما نجده فى الأشكال البارزة الموجودة فى الحوائط ، وأيضاً فى السقف ذى القبو الأسطوانى .

وتعتبر العمارة الشعبية التي يقيمها أهالى النوبة أكثر شبهاً بطرز البناء بالأحجار التي استحدثت فى عصر الفراعنة (احمد الحاكم ، 1965) "وتأثر الفنان النوبى أيضاً فى الأسلوب الفنى من حيث عنصر التكرار ومعالجة المنظور ، والجمع بين الأشكال التعبيرية واللغة المكتوبة (أحمد شحاتة ، 1982) .

كما أن البوابة النوبية يتوسطها شكل دائرى ، سواء أكان صحناً أم رسماً لدائرة على شكل قبة ، وهذا تحوير فى رسم قرص الشمس المجنح الفرعونى الذى يتوسط العارضة العلوية دائماً . وطائر "أبو قردان" من أكثر الطيور ظهوراً فى هذا الفن الزخرفى ، وهو يحتل مكان القداسة ، وكان ربا من الأرباب الفرعونية

المشهورة . أما الحيوانات الأخرى المستعملة (من اسود وتماسيح وضباع وقطط) فكلها صور لحيوانات كانت مقدسة عند الفراعنة ، وتظهر بوضوح على مداخل المعابد والقصور القديمة . بل إن الدائرة ذات الأطراف المتعرجة تمثل صورة الشمس وأشعتها ، وهذه تعكس عبادة الشمس . كما أن الدائرة بشكلها هذا تظهر فى بعض الزخارف الفرعونية ، ومما لا شك فيه أن بلاد النوبة وقعت تحت نفوذ الفراعنة ، واقتبست من الحضارة الفرعونية " (احمد الحاكم ، 1965) .

2 - الأثر المسيحى على العمارة النوبية :

يرى أحمد الحاكم أن تأثير الفترة المسيحية التي مرت بالنوبة على الزخارف النوبية أمر واضح فى كثرة استعمال النجمة المكونة من مثلثين متقاطعين والقرون والمحار وأصداف البحر والزوائد الجانبية فى النوبة . كما يرى أن فن الزخارف المسيحية فى بلاد النوبة اعتمد على أشكال القباب ، سواء أعالي شواهد القبور ، أم القباب على الكنائس وفى منازل الأهالى . كما كانت المداخل على شكل الأقواس ، وهناك أكثر من شاهد على أن بعض المداخل كانت تزخرف جنباتها برسوم ، منها رسوم القديسين وأشكال الصليب . أما الدائرة الزخرفية التي تأخذ شكل زهرة عباد الشمس أو بعض أشكال الصليب القبطى ورسوم الطيور والسماك وسعف النخيل ، فهذه كانت من أكثر الأشكال شيوعاً فى الزخارف وتوجد على أى أثر مسيحي فى النوبة ، وهذه كلها أشكال مستعملة فى الزخارف النوبية الحديثة ، بل إن الفنان يعتمد اعتماداً كبيراً عليه (احمد الحاكم ، 1965) .

اللين لملء فراغات النوافذ بشكل زخرفي يتسم بطابع قريب من الطابع الإسلامي دون أن يحاكيه تماماً" (أحمد شحاتة ، 1982) .

دراسة تحليلية لبعض العناصر الزخرفية للعمارة النوبية :

تنوعت أشكال العمارة النوبية (في واجهات المنازل) بمنطقة النوبة ، وقد كانت القرى النوبية (قبل التهجير) مكونة من مبان مقامة من الطوب اللبن ، فنجد أسقف بعض المباني مقامة من الطوب اللبن الذي يثبت على عوارض خشبية ، وهناك نوع من الأسقف المقامة على شكل قباب ، وأحياناً تكون هذه القباب شبيهة بأنصاف البراميل ، ويمكن مشاهدتها في منطقة الكنوز ، أما الآن فنجد هذا الأسلوب موجوداً في منطقة غرب أسوان ، ولكن نظراً للاتجاه إلى المدنية فقد لجأوا إلى بنائها من المسلح والأسمنت ، مما أفقدها وظيفتها الأساسية وهي التهوية ، ف لجأوا حالياً إلى استخدام المراوح الكهربائية ، ولكن نادراً ما نجد في مناطق التهجير آثار أشكال الطراز المعماري الخاص بمنطقة النوبة ، فلقد قامت الحكومة بتسليم الأهالي منازل جاهزة من الأحجار والمسلح ، ولكن البعض منهم حاول التغيير في هذه المنازل ، بإضافة بعض اللمسات لمحاولة التعايش مع المكان ، فنجد بعض الرسوم على الجدران ، وقد نجد أحياناً شكل أصيص الزرع ، والكف ، والهلال والنجمة ، وبعض الكتابات ، ولكن أغلب الرسوم الموجودة حالياً تمثل الحج .

ويهتم الكتاب الحالي بتسجيل طرز العمارة وزخارفها في النوبة القديمة ، حيث تم القيام بتصنيف العمارة النوبية إلى صنفين

ويذكر أحمد شحاتة أن أهم مظاهر الفن القبطي البساطة ، لأنه أخذ طابعاً شعبياً من البيئة المصرية يخالف فنون القصور ، وهذه البساطة التي يمتاز بها الفن القبطي هي من أهم سمات الفن النوبي (أحمد شحاتة ، 1982) .

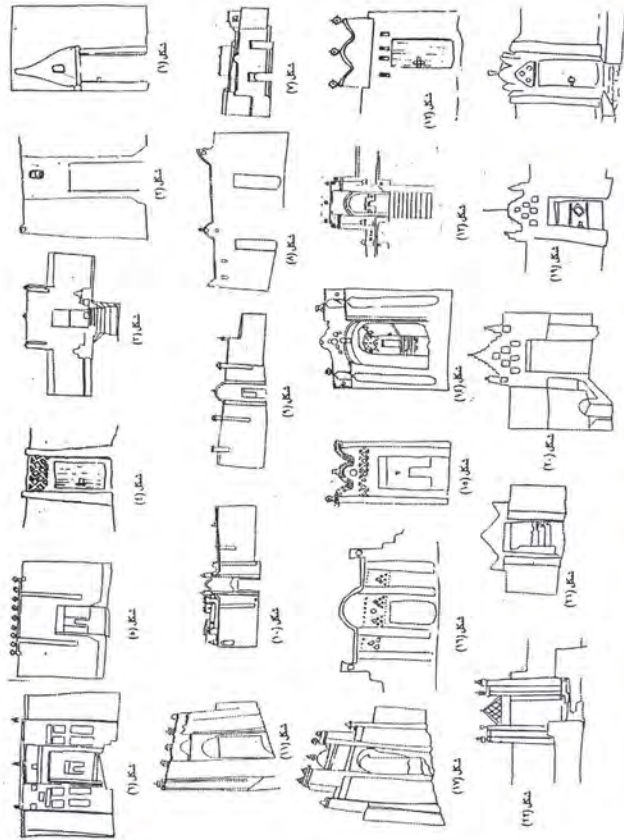
3 - الأثر الإسلامي في العمارة النوبية :

كان لدخول الإسلام في بلاد النوبة أثره الواضح في مظاهر الحياة بها والذي أثر بدوره في الفن النوبي ، فقد أدى ذلك إلى رسوخ فكرة الهلال كبديل للصليب ، فلم يتعارض الهلال مع النجمة النوبية وكانا منافسين للصليب . ولقد اختلطت هذه النجمة والهلال بالأقواس والأعمدة الإسلامية ، وزاد استعمال القباب وخاصة على قبور الأول لياء الصالحين . وقد رسمت هذه النجمة وهلالها ومعها القباب والأقواس والأعمدة في الزخارف النوبية الحالية ، فتم التزاوج بين الروح الإسلامية والفن المسيحي في النوبة (أحمد الحاكم ، 1965) .

ويتضح أيضاً الاهتمام برسم المثلثات وتكرارها في أغلب الرسوم في العمارة النوبية ، "فالمثلث يمثل في الفكر الإسلامي السمو والعلو كما أن تكرار المثلثات يعنى التسبيح بذكر الله العلى القدير الواحد الأحد الذي يذكر دائماً أبداً" (على زين العابدين ، 1981) .

ونجد أثر الطراز الإسلامي على العمارة النوبية من خلال قباب المنازل ونوافذها "التي تشبه إلى حد بعيد نوافذ المساجد التي صنعت حلياتها من الجص المفرغ . ولقد استخدم النوبيون قوالب

أما في شكل (4) فنجد محاولة بناء عمودين من الطوب اللبن بارزين عن الواجهة ، واستخدام أسلوب التفريغ في البناء في نتوءات على هيئة المثلثات المتكررة فوق الباب .



نموذج (1) واجهات المنازل في منطقة النوبة

الأول اهتم بالإطار الخارجي ، إذ صنفت العمارة الخالية من الزخارف من البسيط إلى الأكثر تركيباً (نموذج 1) . أما التصنيف الثاني فقد ركز على نوعية الزخارف في جدران العمارة النوبية فصنفتها من الزخارف الهندسية البسيطة إلى الجدران المليئة بالزخارف المتنوعة، سواء الهندسية، أو الطيور أو الأعلام ... إلخ. (نموذجاً 2 ، 3) والهدف من هذا التقسيم الاستفادة من الحلول التشكيلية المتنوعة سواء للإطار الخارجي للعمارة أم للزخارف في الجانب التطبيقي الخاص بالبحث. فنجد (نموذج 1) يبين (الطراز) الإطار الخارجي للعمارة دون زخارف. ولما كان من الصعب وضع تصنيف محدد للطرز المعمارية نظراً لوجود بعض الطرز المركبة التي تجمع بين أكثر من أسلوب معماري، فقد حاولت الدراسة ترتيب الرسوم من الأشكال البسيطة إلى الأشكال ذات القبو إلى الهرمية ، فيتضح في شكلي (1، 2) أن الخط الخارجي لواجهة المنزل عبارة عن مسطح لا يوجد به أية بروزات أو نتوءات في مدخل الواجهة ما عدا وجود فتحة صغيرة مستطيلة الشكل أعلى الباب ، والواجهة مستطيلة الشكل .

ويوضح شكل (3) اعتماد واجهة البيت على الأسلوب البسيط وإضافة بعض الأشكال الأسطوانية بين جانبي السلم تذكرنا بالتماثيل التي كانت توضع على مدخل المعابد المصرية القديمة . ويدل السلم في منطقة الكنوز على المنطقة ، حيث كانت المنازل وسط الصخور مما يضطر إلى أن ينحتوا السلالم في الصخور تقليدياً للأسلوب الفرعوني القديم ولظروف البيئة المحيطة .

وفي شكل (5) نجد بعض الحليات مصنوعة من الطوب اللبن، وهي تشبه العرائس الإسلامية المتكررة على أسطح المساجد. ويوضح شكل (6) واجهة المنزل أعقد كثيراً من الواجهات السابقة، حيث تم بناء المدخل على شكل مستطيلين كبيرين يبرزان قليلاً عن حائط المنزل، وبالإضافة إلى استخدام أسلوب الحفر البارز والغاثر في زخرفة هذه الواجهة، وتوجد بعض الحليات أعلى المبنى. ونجد أن الواجهة مقسمة إلى مساحات مستطيلة على الجانبين .

أما شكلا (7 ، 8) فيوضحان شكلاً بسيطاً للمنزل النوبي، ولكن تمت إضافة المصطبة في المنزل الأول، وأعلى المنزلين توجد (باكية) صغيرة .

أما في شكلي (9 ، 10) فقد تم التأكيد على (الباكية) التي بأعلى المنزل، والتي بُنيت على عمودين بارزين عن سطح المنزل. ويختلف شكل (11) في أن هذه الباكية تم بناؤها على الباب، وتكررت مرتين، ولكن الإطار الخارجي للواجهة عبارة عن مسطح. وفيها بعض الحليات المبنية من الطوب اللبن.

ويعتبر شكل (12) من الأشكال البسيطة للعمارة النوبية، ولكنها تختلف عما سبق في إضافة شكل أعلى البناء يشبه التاج، يذكرنا بشكل الكنائس لوجود هذه الحليات، وأيضاً يتشابه معه في هذا التركيب البنائي، ولكن بصورة أعقد قليلاً كما في شكل (18) حيث تمت إضافة بعض الأكتاف البارزة .

ويختلف شكل (13) عن الطراز السابق لوجود (الباكية) أعلى مدخل الباب، بالإضافة إلى وجود السلم، ويوجد أيضاً بعض

الحليات المبنية من الطوب اللبن ذات الأشكال الأسطوانية التي يعلوها شكل نصف كروي لتؤكد فخامة التصميم المعماري . وقد أدى البروز في الواجهة إلى تقسيمها إلى مساحات مستطيلة، فالمستطيل الذي في المنتصف يتوسطه الباب، وعلى الجانبين يوجد المستطيل الأكبر، ولكنه مقسم إلى شريطين رأسيين ثم يلي ذلك شريطان مستطيلان، ولكنهما أصغر حجماً، ومتصلان بالسور الخارجي للمنزل .

وتوضح الأشكال (14، 15، 16) البواكى والواجهات التي تعتمد في بنائها على المثلثات والمعينات والدوائر الغائرة والبارزة المتكررة في الواجهة، وهنا نجد إضافة بين الأطباق الصينية على واجهة المنزل المثلثة بدوائر. ويوضح شكلا (14، 15) بعض الحليات أعلى البناء .

أما شكل (17) فيذكرنا بواجهات القلاع والحصون، وذلك لضخامة البناء المتكون من الأكتاف العريضة والباكية، وبعض الحليات المصنوعة من الطوب اللبن .

وتوضح الأشكال (19، 20، 21، 22) نماذج مختلفة من الواجهات التي تعتمد على الشكل الهرمي .

مما سبق يتضح أن الأشكال المعمارية الموضحة في (نموذج 1) يمكن تقسيمها إلى ثلاثة طرز، هي :

أولاً: الطراز الذي يعتمد على الواجهة البسيطة الأفقية، وفيه يمكن إضافة بعض الحليات من أعلى المنزل، وإضافة

بعض الواجهات المستطيلة البارزة .

ثانياً: الطراز الذي يعتمد على أشكال من الباكيات ، وهي أيضاً تبدأ من الباكية البسيطة التي تعلو المنزل أو التي يتم بناؤها أعلى المدخل ، وتعتمد على عمودين يبرزان عن واجهة المنزل ليعطى ذلك إحساساً بالضخامة ، وفي بعض الأحيان تضاف الحليات المبنية من الطوب اللبن التي تشبه العرائس المتكررة على أسطح المساجد .

ثالثاً: الطراز الذي يعتمد على الشكل الهرمي .

ويتضح أيضاً أن الواجهات قد قسمت إما إلى مستطيل يقطعه مستطيلان أصغر حجماً يمثلان مدخل المنزل (كما في شكلي 7، 8) . وفي بعض الحلول المعمارية للواجهة يلاحظ أن وجود (الباكية) قد ساعد على وجود شريطين مستطيلين يقسمان الواجهة ويقطعان المساحة، مما أدى إلى وجود أعمدة تحمل الباكيات (شكلا 15، 16) .

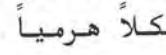

وأما الطراز الهرمي فقد ساعد على تقسيم الواجهة إلى ثلاثة مستطيلات؛ المستطيل الأول سط، في أعلاه الشكل الهرمي، وربما يتم ترديد بعض الحليات على الجانبين، وبعد ذلك توجد مساحات عريضة تمثل الفاصل بين المستطيل الأول سط الذي يمثل الواجهة والإطار الخارجى للمنزل (أشكال 18، 21، 22) .



تصنيف الزخارف في العمارة النوبية :

يعتمد التصنيف الحالى على الزخارف المرسومة على سطح

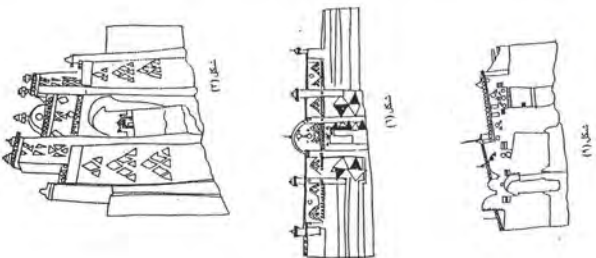
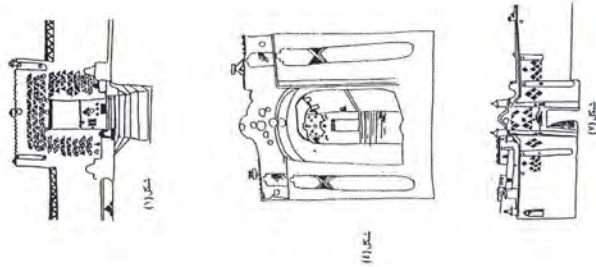
العمارة فى منطقة النوبة دون اعتبار للشكل الخارجى للعمارة (الطراز المعمارى)، فقد بدأ التصنيف بالأشكال الهندسية (مثلث ، دائرة ، مربع)، ثم تلى ذلك إضافة بعض العناصر الزخرفية، مثل الأعلام والنباتات، ثم الأشكال الهندسية والأحجبة والأعلام، ثم الأشكال النباتية والأحجبة والحيوانات، ثم إضافة العنصر الآدمى إلى الزخارف السابقة (كما فى نموذجى 2 ، 3) .

وبالنظر إلى واجهات المنازل يتضح أن العنصر المشترك فى زخرفة الواجهات هو المثلث . ويبين شكل (1) تكرار المثلث على واجهة المنزل ، وقد تم تفريغ هذه الأشكال على الواجهة أثناء البناء ، فهى تشبه شكل الدانتيل كما فى المنسوجات ، ونجد أن المثلثات ومقلوبها متكررة بأسلوب تكرارى بسيط، فهى تتكرر أيضاً على الإطار الخارجى على جانبي الواجهة .

وفى شكل (2) استخدم المثلث لبناء أشكال أكثر تركيباً، حيث ظهر شكل المعين المكون من مثلثين متقابلين، ليتوسط مثلثين مكوناً شكلاً هرمياً () أو أربعة معينات، () وقد أضيفت الدوائر الناتجة من استخدام الأطباق الخزفية والتي أو جدت قدرأ من التنوع فى الشكل العام .

أما فى شكل (3) فإلى جانب الشكل الهرمى أضيف شكل أكثر تركيباً ، حيث تكون شكل هرمى من ثلاثة معينات وثلاثة مثلثات، () كما ظهر تنظيم جديد للمثلثات مكوناً مربعاً مركباً من أربعة مثلثات () . وقد اعتمد شكل (4) على الشكل الدائرى ، مع وجود شكل المثلث ومعكوسة .

الشمال ، ويتصلان معا من أسفل بما يشبه الشريط (F) ،
 () مع إضافة بعض الدوائر التي تنتج من الأطباق
 الصيني . وبالإضافة إلى ذلك نجد تكراراً للمثلثات أعلى المنزل .



نموذج (2) تصنيف الوحدات الزخرفية الشعبية في العمارة النوبية

واشترك شكل (5) مع شكل (1) في استخدام التكرار
 المنتظم ، بيد أنه في شكل (5) استخدمت زخارف مركبة للمثلثات
 المتقابلة ، مع وجود معين في المنتصف ، () فهو
 متكرر في شكل شريطين على جانبي مدخل المنزل .

وفي شكل (6) يوجد تكرار للمثلثات والمعينات في شكل
 هرمي () مفرغ على واجهة المنزل . وبأسفلها شريط
 مفرغ من أشكال مستطيلة متكررة ، () ويوجد على
 جانبي الواجهة تكرار للمعين مقسم قسمين سالب وموجب
 () ثم قسمت المساحة جانبي المدخل إلى خطوط عرضية .

وفي شكل (7) تكرر للمثلث والمعين كما في شكل (5) ، (2) ؛
 ويلاحظ أن تكرار المفردات تكون الشكل الهرمي المتداخل ، وقد
 تكررت هذه المفردة على جانبي الواجهة ، أما أعلى مدخل البيت
 فنجد أن الأشكال الهرمية متقابلة ، تتوسطهم دائرة ()
 لتحدث نوع من الاتزان في المساحة الفارغة أعلى الواجهة .

وفي شكل (8) يوجد تكرار للشرائط المكونة من المثلثات
 المتلامسة (على شكل زجاج) والذي يظهر في شكل (10) أيضاً
 على جانبي الباب ، وفي أعلى المدخل ، كما استخدم في شكل
 (17) نفس الأسلوب ، مع إضافة علم أعلى كل مثلث في منتصف
 الغرفة .

وبالإضافة إلى تكرار المثلثات () في شكل (8)
 نجد الأشكال التمثيلية التي تظهر في صورة أعلام ، ونجد معالجة
 أخرى للأعلام في شكل (9) في صورة علم واحد يتجه ناحية اليمين
 ثم علمين آخرين أحدهما يتجه ناحية اليمين ، والآخر ناحية

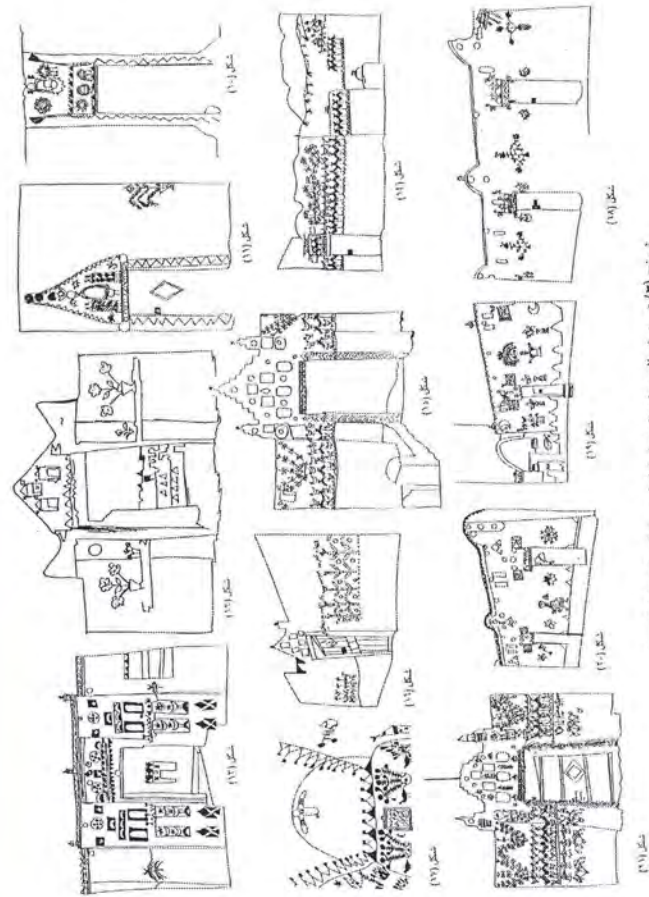
الشكل محبوب جداً على الفتيات، وأحياناً يتم رسمه داخل المنزل، فهو يشبه أطباق الخوص .

وفي شكل (11) يوجد شكلان آخران من الأحجية، () () وشكل الهلال الذي تعلوه نجمة، () وشكل مميز من أصيص الزرع، () كما يختلف عن شكل (17)، فالإناء مختلف، ورسم الفروع أيضاً مختلف، () كما يختلف عن الأشكال (18، 19، 21، 22) .

ويوضح شكل (12) الأصيل، وهو عبارة عن قاعدة مثلثة تحمل ثلاث زهور، () بالإضافة إلى قاعدة أخرى على شكل شبه منحرف، بها ثلاث زهور، () كما توجد بعض الأشكال المركبة، وهي عبارة عن مثلثات وأعلام، () .




ويوضح شكل (13) واجهة لمنزل قد زينت بحليات على شكل مثلثات في شكل مركب مفرغة مبنية من الطوب اللبن، () ونجد أيضاً دوائر، () بالإضافة إلى شكل النخلة، () وهذا يختلف عما في الأشكال (14، 15، 19) من حيث شكل القاعدة وتركيبه الشكل البنائية، ففي شكل (14) يتكرر النخل على قاعدة من المثلثات المتماصة () وإثراء هذا الكنار تم تكرار صف من الطيور، وأعلاه صف من أصيص الزرع () الذي يختلف عن شكل الأصيل في شكله (11، 12) .


أما في شكل (15) فيوجد نفس التكرار من المثلثات التي أعلاها تكرار للنخيل، ولكن ذلك يختلف عما سبق في وجود












نموذج (3) تصنيف الوحدات الزخرفية الشعبية في العمارة البيئية


وتبرز في شكل (10) المثلثات المتكررة على الجانبين، وفي أعلى المدخل يتضح شكل آخر من الأعلام ()، وأيضاً الأحجية، () () وشكل نجمي ()، وهذا

أشكال للطيور بين صف النخيل () بالإضافة إلى تكرار المعينات () أعلى المدخل في صفين، مع تكرار لأشكال المستطيل التي تتمثل في فتحات في البناء أعلى الباب، مع رص بعض الأطباق الصيني بينها، وعلى جانبي الباب تكرار للمثلثات المفتوحة () .


وشكل (16) هو تكرار لعنصر نباتي ولكن بشكل مختلف عما سبق برسم المفردة النباتية بالتنقيط () وهذا الشكل يشبه الأشغال اليدوية للفتيات؛ مثل الخرز والترتر وقد اكتسب مظهر نسيج الدانتيل على جدران المنزل، بالإضافة إلى رسوم بعض الطيور والكتابات .



ويوضح شكل (17) حجرة من منزل من الداخل، وهو على شكل قبة نصف برميلي، بالإضافة إلى الأضيص ()، والأعلام () المتكررة بتكرار مصفوف على جدران الحائط. بالإضافة إلى شكل باخرة، وهي تمثل باخرة البوسطة التي كانت تأتي مرة كل أسبوع، () وكذلك بعض الكتابات وشكل الطائرة () .

ويبين شكل (18) نموذجين لأضيص الزرع، () وأشكالاً أخرى للطيور . وتظهر قاعدة الأضيص مختلفة، فنجد الشكل مستطيلاً به خطوط متقاطعة () أو مثلث، ولكن الأضيص ومحتوياتها تختلف من حيث الشكل، كما يتضح في شكل (19)، إذ يوجد رسم لنخلة مثمرة على قاعدة تأخذ شكل شبه المنحرف تقريباً، () كما توجد الزهرية المستطيلة يعلوها مثلث () وكذلك يوجد شكل الهلال (شكل 18)، يعلوه نجمة () كما

يوجد الهلال تعلوه ثلاث دوائر كما في شكل (19) () .

ومن الأشكال الهامة المنتشرة على جدران المنازل في النوبة الأعلام، إذ يتضح ذلك في شكل (18) () أمنا في شكل (19) فيوجد شكل آخر من الأعلام المتشابهة مع شكل (20)، () بالإضافة إلى وجود الدوائر، ولكن شكل (18) يتميز بوجود شكل آدمي يمسك بعلم، () بالإضافة إلى شكل العقرب () وفي شكل (19) تظهر أشكال أخرى للطيور، () وأيضاً شكل جامع، () وشكل السمك () .

وتظهر في شكل (20) أشكال لبعض الزهور تختلف عن تلك الموجودة في شكلي (11، 12)، وهذا الشكل محفوظ إلى الآن فقد تبدأ الفتاة برسم المحاور الأساسية للشكل، ثم تضيف إليها مثلثات مفتوحة لترتبط بين كل ضلعين، لتعطي هذا الشكل: () ونجد أيضاً شكلاً آدمياً يشبه الرسوم في الفن القبطي .

ويوضح شكل (21) منزلاً في وادي العرب، وهذا الشكل يشبه شكل (15) يزيد عليه بوجود شكل المكحلة، () وشكل الجامع، () وبعض أصص الزرع وشكل العرائس، وبرد الشاي والأكواب .

ويتضح مما سبق أن الوحدات الهندسية في زخرفة العمارة النوبية قد تتكرر كوحدة واحدة بصورة منفصلة أو متصلة أو متداخلة؛ فينتج تكوين يتأكد فيه الشكل الهندسي . وقد تستخدم أنواع مختلفة من الوحدات النباتية أو الحيوانية أو وحدات من جمادات كالأعلام والأشكال النجمية والأشكال المتنوعة للجامع التي

تتكون من الأشكال الهندسية المتنوعة (شكلا 19، 20) أو التعبير عن الأشكال الآدمية بوحدات هندسية كما فى شكل (18، 20).

وقد تأخذ الأشكال النباتية شكلا هندسياً (الأشكال 14، 17، 18، 21) [نموذج 3]، ونلاحظ أن الوحدات يتم تكرارها فى شرائط أفقية أو رأسية تعتمد على التكرار المصفوف . وقد تتكرر نفس الوحدات، أو تتكرر بالتبادل، أو تتكرر الوحدة على أبعاد كبيرة وتحصر فيها مجموعة من الوحدات غير المتكررة، وأحياناً لا تتكرر نفس الوحدات إنما يحدث تكرار للمفردة مثل أصيص الزرع . ولكن بأشكال مختلفة (شكل 19) [نموذج 3] .

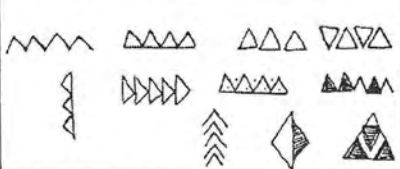

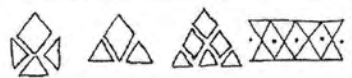
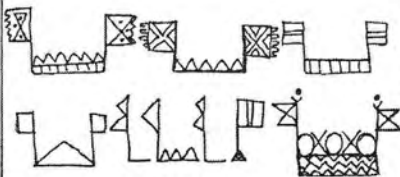
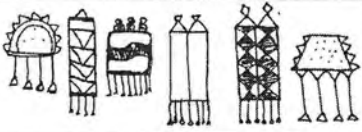
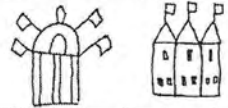


وقد اهتمت الكاتبة بتصنيف الزخارف النوبية فى العمارة فى جدول (1، 2) حيث نلاحظ فى جدول (1) نماذج للزخارف الهندسية من العمارة النوبية، حيث نجد الحلول المتنوعة للمثلث والمعين وإمكانية الدمج بينهما وكذلك الحلول المختلفة للأعلام والأحجية والدلايات والتي تعتمد على البناء الهندسى مع التنوع فى الحلول التشكيلية للمفردات، بالإضافة إلى الأشكال المركبة مثل الجامع ، والمركب، والطيارة، وبراد الشاى والتي تظهر بصورة مبسطة على جدران العمارة النوبية .

إلى جانب ذلك نجد المعالجات المتنوعة للهلال — وهو من المفردات الشائعة فى زخرفة الواجهاة - وقد يضاف له النجمة أو الدائرة، أو ثلاث دوائر .

وفى جدول (2) يتضح نماذج من زخارف متنوعة من العمارة النوبية مثل : الزخارف النباتية المنتشرة على جدران العمارة النوبية، وكذلك حصر لبعض أشكال الطيور والعقرب

والسماك بالإضافة إلى مفردة العروسة بحلولها التشكيلية والتي تظهر بشكل هندسى وتعتمد فى بنائها على الدائرة والمثلث أو المعين .

الفصل الثاني

	الثلاث
	المعين
	الثلاث والمعين
	الأعلام
	الأحجية والدلايات
	الجامع
	المركب والطيارة وبراد الشاي والأكواب
	الهلال

جدول (1) نماذج للزخارف الهندسية من العمارة النوبية

أطباق الخوص النوبية

يعرض هذا الفصل لبعض أساليب صناعة أطباق الخوص ومراسم تصنيعها ودورها في البيت النوبى من ناحية الغرض الوظيفى والجمالى، بالإضافة إلى تصنيف الزخارف المستخدمة فى صناعة أطباق الخوص، وتوضيح أكثرها انتشاراً، وكيفية اختلاف نوعية وأسماء الزخارف حسب كل منطقة، والأسباب التى أدت إلى اندثار هذه الصنعة، حيث اعتبرت الفترة التى بين التعلية الثانية للخزان سنة 1933 وبداية الهجرة إلى (كوم امبو) 1963 من أخصب الفترات التى أنتجت فيها أدق وأحسن المشغولات الحرفية بالنوبة.

ولقد فقدت كثير من الحرف الفنية - بالنوبة القديمة - القدرة على الاستمرار فى ظل الظروف الجديدة، التى وجد فيها المجتمع النوبى، عندما تبدلت العوامل التى كانت سبباً فى استمرار هذه الحرف، مما أحدث فجوة بين الجيل الحامل للتراث والجيل الذى تلاه.

ولما كنا لا نستطيع المحافظة على تلك الصناعات والحرف على ما كانت عليه فى الماضى (رضا شحاتة أبو المجد ، 1987) لذا فالأمر بات أكثر إلحاحاً للتفكير فى تسجيل مثل هذه الفنون والصناعات، وخاصة أن البناء الإجتماعى الآن مازال يحتفظ ببعض خصائصه ومقوماته الجوهرية.

وقد تم الاهتمام بزخارف أطباق الخوص النوبية فى هذا الكتاب أكثر من الاهتمام بزخارف العمارة النوبية، وذلك لوجود

دراسات كثيرة اهتمت بالعمارة النوبية وزخارفها. أما أطباق الخوص فلم يسبق في هذا المجال غير دراسة واحدة اهتمت بحرفة أطباق الخوص، ولم تسجل ولم تصنف الرسوم في أطباق الخوص، لصعوبة حصرها وتصنيفها، وصعوبة الحصول عليها، لذا فإن هذا الأمر يتطلب من الدراسة القيام بدراسات ميدانية لتسجيل هذه الرسوم التي أصبحت على وشك الاندثار، وذلك لأهمية هذه الزخارف التي تعتبر مصدراً خصباً للرسوم الشعبية.

صناعة وزخرفة أطباق الخوص :

إن النوبيات يصنعن من سعف النخيل الحصير وكثوس الشراب والأطباق الكبيرة التي يقدم فيها الخبز على المائدة، وكلها مصنوعة باليد، غير أن في صناعتها أناقة وإتقاناً يوهمان بأنها مصنوعة بالآلات (جون بوركهارت، 1950).

وقد أشارت إحدى الرحالات - في كتابها الذي ظهر سنة 1826 - إلى أن صناعة السلال والحصير في أسوان من إنتاج النوبيين، كما نوهت إلى أن هذه الصناعة كانت تمتاز بالجودة والدقة المتناهية بالإضافة إلى تنوع أشكالها وزخارفها (سعد الخادم، 1957).

وتعتبر صناعة (الأبراش) وأطباق الخوص من أقدم الصناعات التي مارسها الإنسان البدائي وهي عبارة عن تصفير الألياف أو تدخلها بعضها في بعض باستخدام الطريقة اليدوية دون استخدام أي نوع من الآلات، وبرغم ذلك فإن المصريين القدماء والنوبيين قد عرفوا هذه الصناعة، واستمروا فيها، وتقدموا بها،

وذلك لحاجتهم إليها، مع توافر الأول إليه، فالنوبة القديمة مشهورة بأشجار النخيل الذي يستخدم في أغراض شتى، فإلى جانب صناعة السلال والأبراش من خوص النخيل يستخدم جريد النخيل في سقف المنازل، وكذلك في بناء دعامات للأسقف، فضلاً على أن النخيل يجود بأطيب أنواع البلح (وليم نظير، بدون تاريخ).

ولقد كان لأطباق الخوص دور كبير في البيت النوبى، فإلى جانب الاحتياج اليومي إليه لتغطية صواني الأكل، فهي تستخدم في الأفراح لوضع الفيشار، كما تعلق على جدران غرفة العروس، سواء في منطقة الفادجة أم الكنوز.

وحجرة العروس بالفادجة (الديوانى) كانت مليئة بأطباق الخوص (صور 21 : 24)، كما يوجد بها (البرش) والشعاليب (أطباق صيني معلقة من السقف)؛ فعدد الأطباق في منطقة الفادجة لا يقل عن 20 زوجاً حسب حجم الديوان.

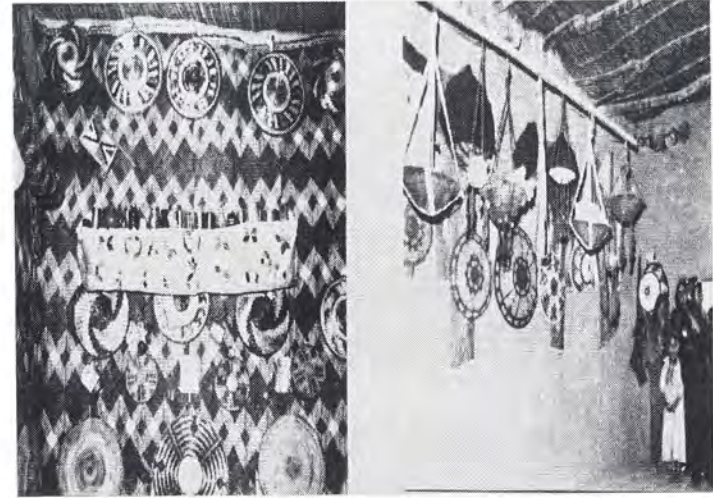
ويتم تعليق أطباق الخوص على الحائط بنظام معين، فالبرش الملقوف في الصف الأول، ثم الشور (الحجم الكبير من أطباق الخوص) ، يليه الكرج (الحجم الذى يليه) ، ثم الصور إن وجدت مع مراعاة أن يكون كل طبقين متماثلين من حيث التصميم والألوان إن أمكن ، وقد يختلف ذلك على حسب ذوق الفتاة . "وفى أيام الأفراح لابد من تعليق أطباق جديدة لم يستعملها أحد ، وكذلك يمكن استعارة أطباق جديدة غير مستخدمة .

أما فى منطقة الكنوز فنجد أن ما يميز حجرة العروسة (الحاصل) وجود القباب ، وتوضع الأطباق البروبى فى الواجهة فوق البرش الذى يتم به تغطية الحائط بأكمله، ثم توضع أطباق الخوص العادية على الجانبين، "حيث ترص فى الصفين الأول ل والثاني الأطباق المصبوغة باللونين الأسود والأحمر. أما فى المنتصف فيكون أى لون برسوم مختلفة، وقد يتراوح عدد الأطباق بين 30 و 40 طبقاً ، حسب إمكانية الفتاة وحسب حجم الحجرة"^(٤٤).

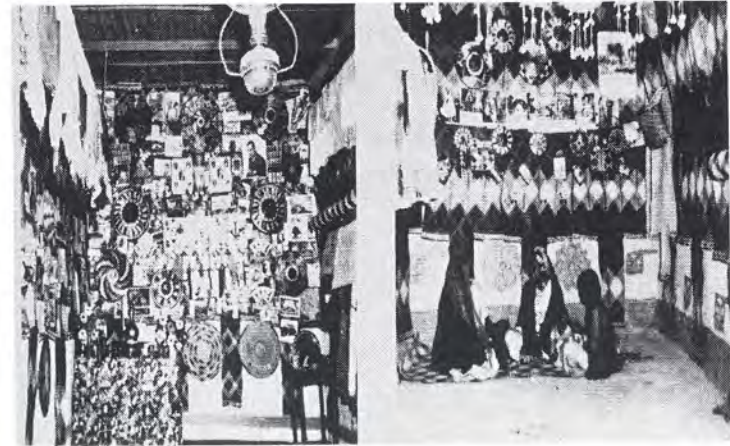
ومما يوضح أهمية وجود أطباق الخوص البروبى فى أيام العرس قديماً تلك القصة التى حدثت فى منطقة غرب أسوان فى نجع الشديدة ، والتى تحكى أن فتاة حدد ميعاد زواجها فجأة دون أن تستعد لإنتاج أطباق الخوص، وذلك لصغر سنها، فلم تعلق فى غرفتها أى من أطباق الخوص ، فما كان من الفتيات إلا أن سخرن منها بأغنية كان مطلعها "يا بيت العروسة يا حزينه"^(٤٥).

^(٤٤) بحرية عبد المجيد : نجع الشديدة - غرب أسوان 1994 - 8 - 21

^(٤٥) عطيات أحمد أمى : 55 سنة - أبو سمبل - 1994 - 8 - 28



صورة توضيحية لطريقة توزيع أطباق الخوص على الجدران فى غرفة العروسة



صورة توضيحية لطريقة توزيع أطباق الخوص على الجدران فى غرفة العروسة

والغرض من تعليق هذه الأطباق الناحية الجمالية إلى جانب الوظيفية إذ يكون الغرض الوظيفي لها واحدة من الوظائف الخمس الآتية (شوقي عبد المعروف ، 1982) :

- 1 - الاعتقاد فى أن تعليق هذه الأشياء يكتب للحياة الزوجية الاستمرار والبقاء.
- 2 - أو كانت تعلق خوفاً من أن تتلفها الحشرات .
- 3 - للحماية من الشر والحسد.
- 4 - لزخرفة غرفة الزفاف وتمييزها من الغرف الأخرى .
- 5 - كانت أحياناً تعلق فوق أبواب المنازل، وذلك لتحديد المدخل الرئيسى للمنزل .

ولقد كان من الشائع أن تتدرب الفتيات على إنتاج الخوص على يد المسنات من نساء القرية حتى تجيد هذه الصناعة وتعد ما تحتاج إليه من أطباق لتزيين دارها بعد عقد قرانها ، وقد ندر هذا التقليد بعد أن غمر النيل معظم مناطق النخيل، وتم تهجير النوبة، فأصبح من النادر أن نرى داراً للنوبيين مزينة بعدد من تلك الأطباق والأبراش، بل أصبحوا يصنعون الأطباق الخوص من خامات أخرى مثل خيوط الصوف الملونة بدلا من النخيل أو الدوم .

والزخارف المستخدمة فى صناعة الأطباق والسلال والأبراش ذات ارتباط بالزخارف والوحدات المنتشرة فى العمارة النوبية ، كما أن من الشائع فى مشغولات أطباق الخوص أنها تستمد أحياناً وحدات من الخط الحلزوني ، أو تمثل حالات أخرى

أقواسا متشعبة من مركز واحد على شكل مروحة ، وهناك أشكال أخرى تبدو كأنها مثلثات مدرجة أو مربعة متداخلة ، وقد تشعبت جميعها من مركز واحد هو مركز الطبق الذي يبدو بألوانه ونقوشه الجذابة، وكأنه صمم ليرمز إلى قرص الشمس (سعد الخادم ، 1966) ، وهذا يعنى أن الأشكال الزخرفية فى أطباق الخوص كلها تنتج من مركز إشعاع واحد هو مركز الدائرة ، وتختلف الزخارف ونوعيتها حسب كل منطقة ، إذ تنتشر الزخارف الحيوانية وال آدمية، والتفاصيل المزحمة فى منطقة الكنوز (المنطقة الشمالية)، وقد يرجع هذا إلى طبيعة المكان كما سبق أن ذكر فى العمارة . أما الزخارف الهندسية البسيطة ذات الألوان المتناسقة فتنتشر فى منطقة (جنوب النوبة) الفادجة .

وان كانت قرى منطقة التهجير - سواء الكنوز أم الفادجة تتشابه إلى حد كبير فى الرسوم والألوان وأسلوب التشغيل فهناك اختلاف كبير بين منطقة التهجير وكل من منطقتى غرب أسوان وجزيرة أسوان ، إذ للمنطقتين الأخيرتين طابع خاص يهما فى الرسوم، وطريقة مختلفة فى التصنيع، حيث يستخدم أهلها القمح (البروبى) والخوص لإنتاج أطباق ذات وجه واحد ولها مظهر مشابه لقشر السمك ، كما أنهم يجيدون الطريقة التقليدية المتبعة فى منطقة التهجير ، ولكن بمفردات خاصة بهم ، فضلاً على أن ألوانها تميل إلى الإبهار وكثرة الزخارف والألوان (نموذج 6) .

مراسم عمل أطباق الخوص:

تتعلم الفتاة النوبية صناعة أطباق الخوص فى سن صغيرة

يساعدها على ذلك حب التقليد والتجريب ، فهي تتعلم من جدتها أو والدتها ، أو أختها .

وهكذا تتم العملية بطريقة نمطية متوارثة ، وذلك عن طريق الإدراك الحسى الذى يتم من خلال معايشة البيئة ، فتتعرف الفتاة على الطرق والأساليب وسر الصناعة ومراحل إعداد الخامة وكيفية صياغة الأشكال .

وقد كان الحصول على خامات صناعة النسيج من الخوص أمراً يسيراً قبل التهجير ، وذلك لتوافر أشجار النخيل حينذاك . أما الآن فيتم شراء الخوص من الأسواق ، وكذلك الصباغات الخاصة بالخوص والقمح ، فإنها تشتري من باعة متخصصين فى الأسواق .

وبعد الحصول على هذه المواد تجتمع الفتيات والسيدات فى منزل إحداهن ويتسامرن ويغنين ، وقد يقررن أن يبدأن برسم معين أو مفردة متطابقة ومختلفة التكرار ، أو قد يختلفن فى طريقة التلوين ، ولكن فى كل الأحوال تكون البداية واحدة من مركز الدائرة ، فعملية بناء الطبق تتم وفق أسلوب صناعى له بداية ونهاية متفق عليها .

وقد كانت للمفردات الزخرفية المستخدمة فى بادئ الأمر معنى رمزى أو استعارى لم تكن الزخارف تمثل شكلاً حيوانياً أو تجريبياً يستهدف التزيين أو تسجيل عنصر يروقهم شكله ، أو لصنع تميمة ، بل كانت تسجيلاً تصويرياً لفكرة معينة ، وإن غاب المعنى عن الأذهان مع مرور الزمن فما زال الباعث الحقيقى على

استمرار الإنتاج هو ما يسمى "باعث العنصر الزخرفى أو مبرره "The motive of the motif" ولقد وصف "كارليل" الزخرفية كالحاجة الروحية الأول لى فى الإنسان. ومنذ هذا الإحساس المبكر حتى يومنا استخدمت الزينة كتعبير عن الحياة ، فهناك قصة خلف كل نموذج ، إذ إن كل جزء هو رمز لشيء ما ، كل رمز هو تسجيل لتاريخ أو تجربة (مرجريت ترويل ، بدون تاريخ) .

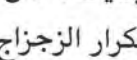
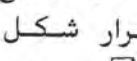
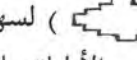
ومن أمثلة القصص التى استوحت منها النوبيات رسومهن - وكانت فى منطقة غرب أسوان فى نجع الشديدة - مجموعة من الأطباق سميت (محمد حوشة) ، وهى تحكى قصة رجل عاجز كان دائماً يركب حماره ، ويتجه إلى المنطقة البحرية ، حيث تشتهر بكثرة الاحتفالات بالأفراح ، وخاصة فى الأعياد ، ولذا كان يذهب إليهم كثيراً ، ولذلك قالوا "يا محمد حوشة بحر سنة ولا تقبل يوم" بمعنى يتجه ناحية الوجه القبلى .

وحكاية هذا الطبق مشهورة فى غرب أسوان ، ولكن الكاتبة وجدته فى إحدى مناطق التهجير (كشتمنة) ، حيث يستخدم للزينة ولكن دون أن تعرف القصة من وراء تصميمه (نموذج 20 - شكل 2) حيث عبر عنه برجل يرفع إحدى يديه. وقد كانت هناك معالجات فنية أخرى لهذه المفردة ، فأحياناً كان يعبر عنها برجل يركب حماره ، أو برجل عاجز (له رجل واحدة) .

ومن الواضح أيضاً فى بعض الأسماء التى تطلق على أطباق الخوص أن بعضها أسماء نوبية وبعضها الأخر أسماء عربية ، وأحياناً تكون أسماء لبعض المناطق التى توجد فى القاهرة ، مثل

الموسكى أو العتبة ، أو كوبري الزمالك ، ويطلق اسم (سيما) على الأطباق التى تزدهم بالألوان ، وخاصة الأطباق التى تصنع بالقمح (البروبى) . وتوجد أيضاً أسماء بلاد تطلق على هذه الأطباق ؛ مثل الشام ، وفلسطين ، وهذه الأسماء أغلبها من منطقة غرب أسوان وجزيرة أسوان ، ربما لقربهم من المدينة (أسوان) واتصالهم بالثقافات المختلفة التى تنتج من زيارة السياح لهذه المناطق ، واحتكاكهم بالأسواق ، وذلك لأن أغلب الفتيات والسيدات يقمن ببيع هذه الأطباق فيها .

ومن الملاحظ أن هذه الأسماء قد تطلق جزافاً وتلقائية، ويشتهر الطبق بهذا الاسم ، ويتردد في كل مكان دون محاولة معرفة الهدف من وراء التسمية ، وفى أغلب الأحيان لا توجد علاقة واضحة بين الاسم وتصميم الطبق، فالكل يقلدن هذه الرسة الجديدة، وإذا قامت فتاة أخرى بالتعديل يفى تصميم الطبق - سواء بالإضافة أم بالحذف - يصبح لها الحق أن تطلق اسما جديدا، وإذا لاقت قبولا ممن حولها أصبح من حق كل فتاة أن تنقل هذا التصميم الجديد .

وفى الوقت الحالى نجد أغلب السيدات يقلدن الرسوم القديمة البسيطة، مثل الرسوم التى تشبه النجمة الإسلامية، والتى تنتج من تكرار الزجراج ، () وأيضاً الرسوم التى تنتج من تكرار شكل المثلث، () والمعينات ، () لسهولة إنتاجها ، بالإضافة إلى دخول الكتابات والأسماء فى الأطباق باللغة العربية ، وأحياناً اللغة الإنجليزية ، فالهدف من إنتاج هذه النوعية من الأطباق هو هدف تجارى ،

وأيضاً البحث عن الطريقة الأسرع كما فى تصنيع أطباق الخوص الملفوفة بخيوط الصوف، أو دخول بعض الشرائط البلاستيكية الملونة مع الخوص .

وقد وجدنا فى بعض مناطق النوبة نوعية من أطباق الخوص تختلف عن الأطباق التى كانت تصنع قبل التهجير، فهى أقل فى الجودة، فالغرز غير دقيقة، والرسوم بسيطة، والألوان قليلة، والجرباج أكثر سمكاً، وذلك لسرعة الانتهاء من تنفيذ الطبق، فالهدف تجارى بحت سواء للبيع للسياح أو للنوبيات اللاتى أصبح أغلبهن لا ينتجن الأطباق ، فالفتيات النوبيات أصبحن الآن يرفضن أن يتعلمن هذه الصناعة، وذلك لانشغالهن بالتعليم ووسائل الإعلام (تلفزيون) ، واهتمامهن باقتناء كل ما هو حديث، وإن كانت أغلب البيوت ما زالت تصر على استخدام هذه الأطباق ، وخاصة النوعية الخاصة بتغطية صواني الأكل التى تقدم للضيوف ، وفى الأفراح لوضع الفيشار (أصليجة) والبلح .

وهناك ارتباط بين استخدام الأطباق وحسن الضيافة؛ "فعندما يقدم الطعام المغطى بغطاء من الخوص فى حالة جيدة مبهجة فإن ذلك يدل على الاهتمام بالضيف وأهميته ، والعكس صحيح" (١٠)

طريقة استخدام الصباغات (التلوين) وإضافة الجلود:

لقد وجدت الكاتبة - فى بعض مناطق النوبة - أن بعض الفتيات يملن إلى خلط الألوان، أى بعد صباغة الخوص الذى يتم وضعه فى إناء به الصبغة وهى فى حالة غليان ويتم غمر الخوص

لمدة قصيرة ، ثم يرفع الخوص المصبوغ باللون (وليكن الأحمر مثلاً) فتضيف إلى هذا اللون قليلاً من لون آخر وهو الأسود المائل للأزرق ليعطى درجة مركبة هي البنفسجي ، وهكذا تتم صباغة كمية أخرى من الخوص وتخلط دون معرفة اسم اللون ولا درجته ، ولكنها تميل إلى الألوان المركبة^(١٤).

ولكن هذا الأسلوب ليس هو المتبع في صباغة الخوص ، فالفتيات عامة لا يملن إلى تركيب الألوان ، ولكنهن يفضلن صباغة كل لون على حدة ، وقد يصفن لوناً بأنه أحمر (برغم أنه قد يميل إلى البرتقالي أو الفوشيا أو البنفسجي المحمر) ، وحيث لا يميزن بين الألوان دقيقاً . ومن المحتمل أن تختلف نوعية الصباغات التي يصنع بها الخوص عن صبغات القمح .

وتميل الفتيات النوبيات إلى أن يصبغن القمح بلون أصفر ذهبي ، وذلك في منطقة التهجير ، أما في منطقة غرب أسوان فهن يصبغن القمح بألوان كثيرة ، وقد يشترين هذه الصباغات من العطار في سوق أسوان ، ولا يعرفن اسمها الفعلي .

وقد تتشابه نوعية الأطباق المصنوعة من الخوص مع خوص الدوم في الشكل والألوان ، ولكن الأطباق المصنوعة من خوص الدوم تتميز بالمتانة وتتحمل الاستخدام اليومي ، وتعيش فترة أطول .

وقديما كن يصفن إلى صرة الطبق قطعة من جلد الماعز ، وذلك بعد دبغه ، حيث تتم صباغته بنفس صبغات الخوص ، ثم تتم خياطته في مركز الطبق ، وإضافة بعض شرائط الجلد في الإطار الخارجي للطبق ، أي الصف الأخير ، أما حالياً فيحل

الجلد الصناعي محل الجلد الطبيعي في صرة الطبق .

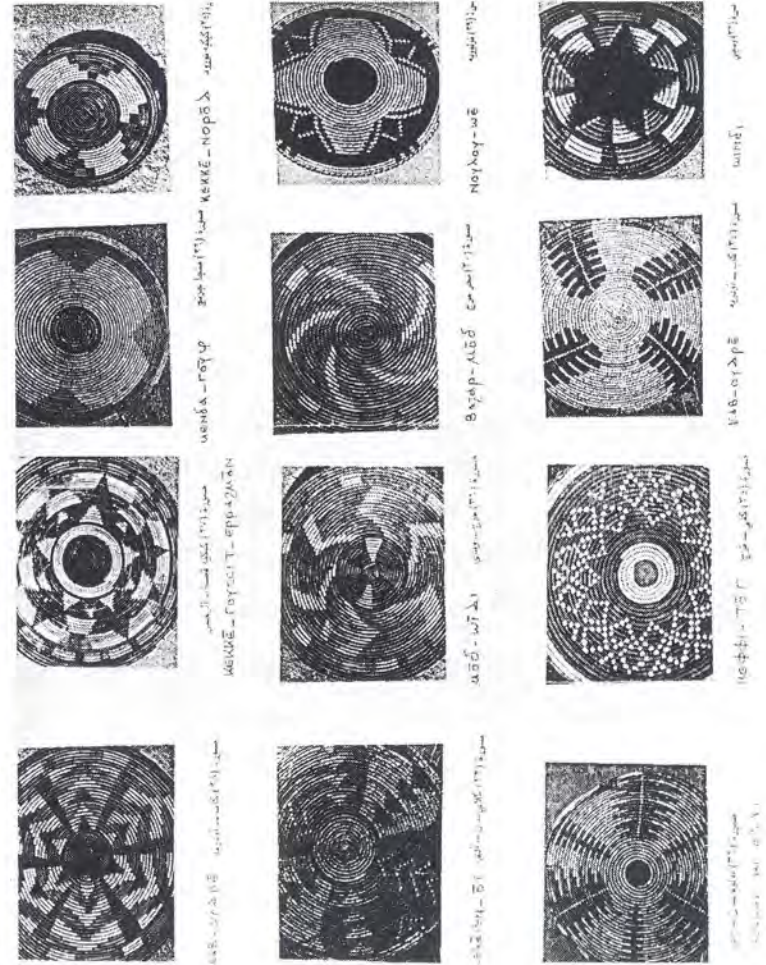
معالجة بعض العيوب التي تظهر أثناء عمل الأطباق :

من المهارات المرتبطة بصناعة الخوص - والتي تتعلمها الفتاة - كيفية معالجة الطبق المقوس ، وهي إحدى المشاكل التي تواجه الفتاة أثناء تصنيعها للطبق الخوص ، فعندما يكون الطبق في حالة تقوس أو يكون معوجاً يعتبر رديء الصنع ، وهنا إما أن يتم فكه ، وإما أن تغير الفتاة تشكيله ، فبدلاً من أن يكون الطبق مسطحاً قليلاً (كرج) تجعله الفتاة طبقة له عمق (كونتى) أو تجعله كغطاء لطبق صغير ، أو قد تضع تحت طبق الخوص - بعد الانتهاء منه - طبقةً آخر ، ثم تضع قوالب من الطوب بعد أن تبلل الطبق ، ثم تحاول أن تساويه بالطوب وتتركه فترة حتى يجف ويعود إلى وضعه الصحيح^(١٥) .

الأسلوب الصناعي لأطباق الخوص في النوبة :

تعتمد صناعة أطباق الخوص على الطريقة الملقوفة "وفى هذه الطريقة تؤخذ كمية من الجرباج (يد سباطة نخيل البلح ، تنسل إلى ألياف بواسطة المخراز (الأش) لتشبه سيقان نبات لحلفا الرقيقة) الرفيعة لا يتجاوز قطرها نصف سنتيمتر ، وهي الأساس البنائى للمشغولة ، ثم يأتي الخوص ، ويشطر إلى نصفين ، وتلف ألياف (الجرباج) بشريحة الخوص لتكون ما يشبه الحبل الملتف على شكل حلزوني ، ويحتاج الأمر في هذه الحالة إلى عمليتين مدمجتين معاً ، هما : حزم ألياف الجرباج وتغطيتها ، وحياسة كل واحدة من لفائفها بالأجزاء التي هي أدنى منها ، ذلك لأنه

يجب أن يكون المركز (الصرة) منتظما .



تعتمد النساء في الحياكة على المخراز ، وذلك بأن تحدث ثقبا في جدار اللفة الأخيرة ، ثم تلف السعفة حول الجرباح السائب ، لتخترق لفة الأساس التي تقابلها ، وتوالى النساء إضافة كميات جديدة من الألياف المنسلة (الجرباح) إلى تلك التي حزمتها وثبتتها على شكل حلزوني (داير) ، وتصنع بهذه الكيفية أشكالاً متعددة من السلال والأطباق تتفاوت في نسبها وأحجامها. وتتحكم الصانعات في تجاور اللفات، فقد تكون شبه مسطحة، فيأتي بعضها على هيئة أطباق أو صوان مستديرة. وقد ترتفع اللفات فوق بعضها، لتصنع منها أشكالاً مختلفة الأحجام" (رضا شحاتة، 1987).

وقد اهتمت الكاتبة في تسجيلها لأسلوب الصناعة بالطريقة العادية (صورة 55 : 66) ، وهذا ما استطاعت الكاتبة الوصول إليه من البحث الميداني ، وهو أسلوب يستخدم في أغلب المناطق النوبية، ولكن توجد طرق أخرى لم تستطع الكاتبة التعرف عليها وفهم خطواتها، وذلك لندرة التصنيع بها الآن، وخاصة الأسلوب الصناعي الذي كان منتشراً في منطقة غرب أسوان، والذي يعطى تأثيراً سطحياً يشبه قشر السمك الذي كان يصنع من القمح .

أنواع من أطباق الخوص في النوبة القديمة :

1 - كونتية - ن - توجيل أو وليل - إن - كونتية:

عبارة عن طبق من الخوص شبه مسطح يتراوح قطره (الكبير والصغير منه) بين 50 سم و 20 سم ، وكان يستخدم في التزيين ، ويعتبر من أكبر أحجام الأطباق، وقد يستعمل لوضع الغلة أو

للتمر (نموذج 5 ما عدا الصورتين 37، 44) .

2 - كاريه - ن - كونتيه: وهى سلة تشبه الإناء، وتوضع بها زجاجات الشرابات وما إلى ذلك فى الأفراح (صورة 51) .

3 - كونتيه - كوبوشى: وهى تشبه الكرج إلا أن جدرانها أكثر ميلا للخارج، ويستخدمها النوبيون بأن يوضع براد الشاى فى منتصف السلة، وترص حوله الأكواب فى شكل دائرى .

4 - كرج: عبارة عن طبق من الخوص شبه مسطح يتراوح قطره (الكبير والصغير منه) بين 50 سم و 20 سم، وكان يستخدم فى التزيين. ويعتبر من أكبر أحجام الأطباق، وقد يستعمل لوضع الغلة أو للتمر (نموذج 4) .

5 - شوير: طبق مرتفع قليلا من الحواف، ويتميز عن الطبق العادى بوجود يد عبارة عن صفيين من (الجرياح)، مثبت بغرز فى منتصف الطبق، ويستخدم فى تغطية الطعام وصوانى الأكل عند تقديمها للضيوف (صورة 44) .

6 - فالأ - ن - تيجر: طبق كبير (ملون) يشبه الوليل - إن كونتيه، إلا أن قطره يبلغ 75 سم أو أكثر حسب حجم صينية الأكل .

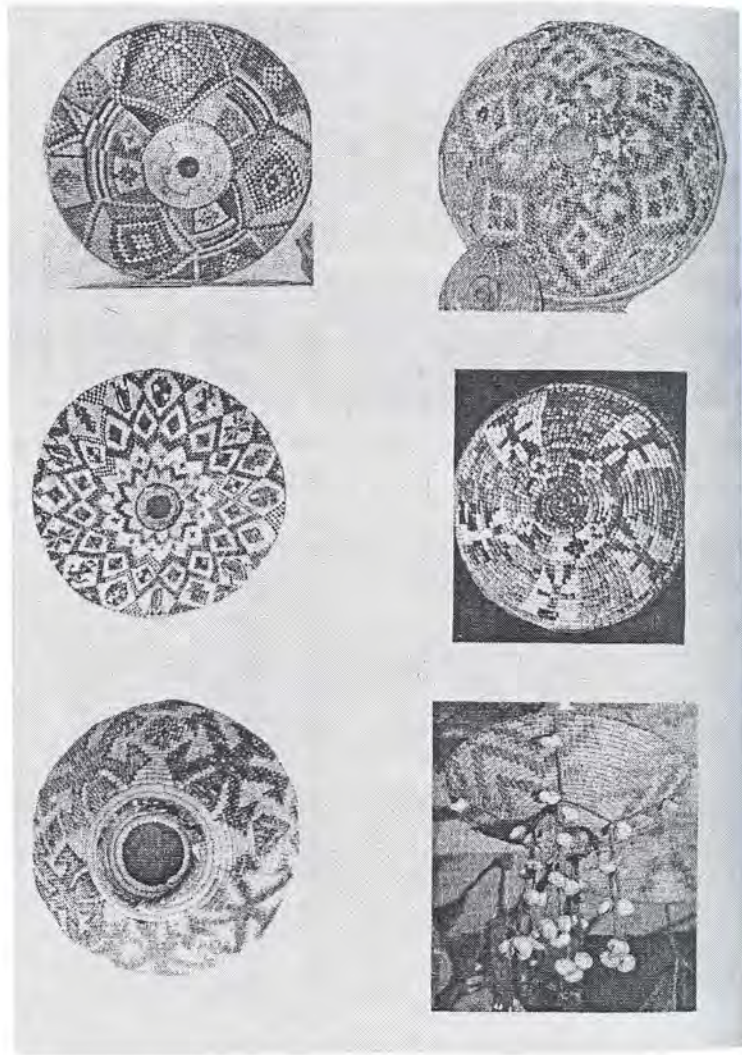
8 - تاجيدى: أى طبق خوص يستعمل كغطاء (صورة 37) .

9 - سير - ن - أو لا وير: وهى عبارة عن أطباق من الخوص تعلق بواسطة خيوط من شعر الماعز فى سقف القبأوى فى ثلاثة صفوف تختلف أحجامها وأشكالها، وتستعمل فى حفظ

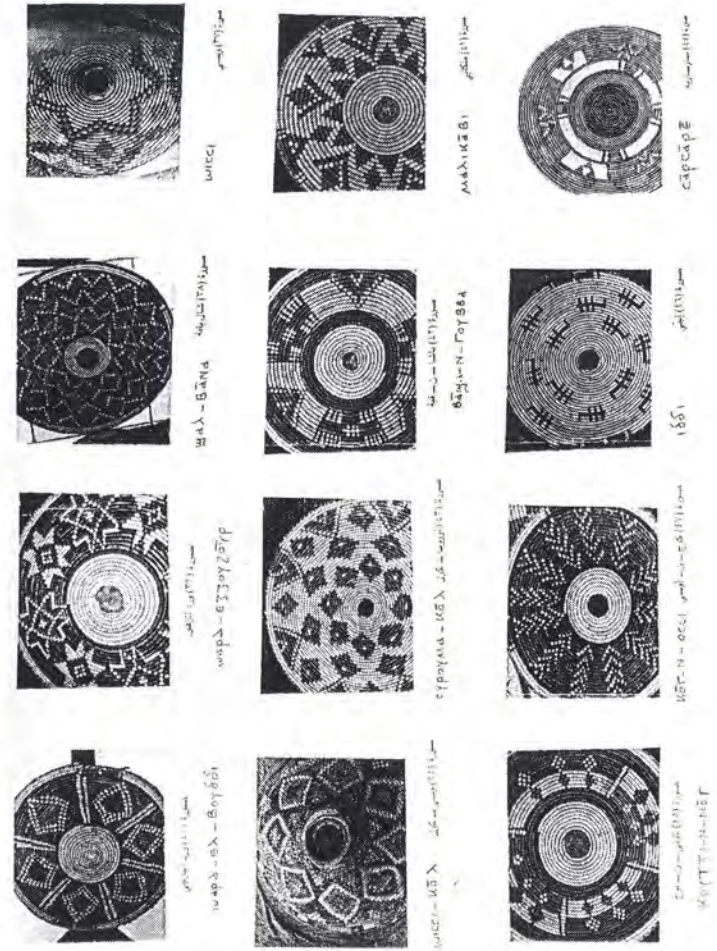
الأطعمة وتهويتها ، كما يستخدم فى حفظ المصاغ والنقود، بحيث يصعب على المرء أن يدرك مكان تواجدها من بين عشرات (الشعاليب) المعلقة (الصورتان 53، 54) .

10 - كونتيه - كدا: طبق صغير يستعمل كمكيال:

وقد اختارت الكاتبة فى تصنيفها وتحليل لرسوم أطباق الخوص ، وخاصة شبه المسطح منها ، مثل كونتيه - ن - توجيل أو وليل - إن - كونتيه، كرج، شوير والتاجيدى، وذلك لتمييزهم بالزخارف المتنوعة ، ولانتشارهم فى مناطق النوبة ، وإن اختلفت أحيانا التسمية، فقد نجد مثلا الكرج وهو يطلق فى منطقة الفادجة على بعض الأطباق نجد فى منطقة الكنوز يسمى تاجيدى. وفى منطقة غرب أسوان يسمى وليلن فقد اقتصرت الكاتبة على هذه النوعية من الأطباق التى تميل إلى التسطیح ، ولكن أحيانا تنقل رسوم من أنواع أخرى ، مثل كاريه - ن - كونتيه إن وجدت رسوم جديدة عن الأنواع المسطحة .



أطباق الخوص (البوربي) في منطقتي غرب أسوان وجزيرة أسوان



نموذج (5) صور أطباق الخوص في منطقة الكنوز بأسوانها

دراسة تحليلية لبعض الزخارف

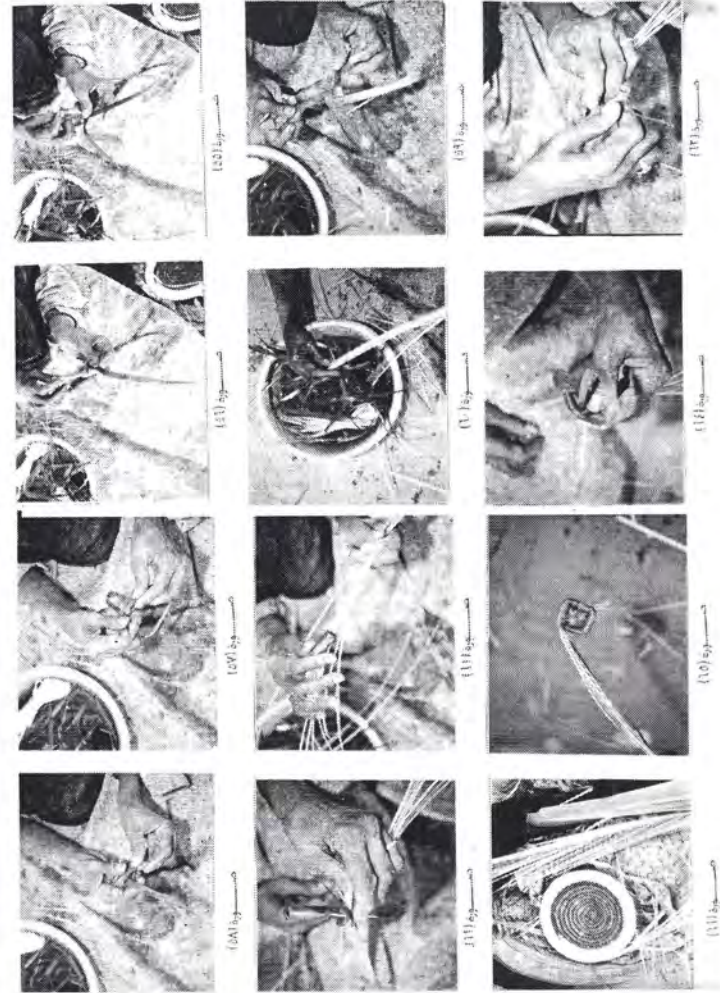
من أطباق الخوص النوبية

لقد تنوعت تصميمات أطباق الخوص النوبية، ولكنها اعتمدت على التشكيل الهندسي حتى في معالجة الأشكال التمثيلية، مثل العنصر الآدمي والحيواني، فقد تحولت إلى مفردات هندسية؛ وقد يرجع ذلك إلى طبيعة تصنيع الأطباق لتماثله في طريقة معالجة المفردات الزخرفية بطريقة النسيج اليدوي، أي إلى تسنين العناصر، كما أن جميع هذه المعالجات للعناصر التشكيلية أخضعت لشكل الدائرة، وذلك لأن الأطباق الخوص مستديرة الشكل، وهذا أو جد عاملاً مشتركاً من السمات التصميمية بين العناصر التشكيلية لأطباق الخوص، مع توافر التنوع، حيث أن إطار الدائرة يجعل الزخارف بتكراراتها داخل أطباق الخوص الدائرية .

ويعتمد التصنيف الحالي لأطباق الخوص على شقين :

الشق الأول: تصنيف المفردة، والمقصود بها التصنيف حسب الزخارف المكررة في طبق الخوص، مثل الأشكال الهندسية، كالمثلث والمعين، والمفردات التمثيلية، كالأشخاص، والطيور، إلخ .

الشق الثاني: التحليل الهندسي للدائرة (إطار طبق الخوص)، والمقصود بها الأساس الهندسي الذي تبني عليه طريقة توزيع المفردات في أطباق الخوص كالتنظيم النجمي، والإشعاعي، والشطرنجي، والمروحي .



مراحل تصنيع أطباق الخوص بالطريقة البسيطة المنتشرة في مناطق النوبة يمثل الصور من 55 - 66 طريقة تصنيع أطباق الخوص وقد تم تسجيل هذه الخطوات في قرية أبو سمبل لسيدة مسنة . وهي إلى الآن تقوم بتصنيع أطباق الخوص ولكن بزخارف بسيطة . ونلاحظ في الخطوات أنها تبدأ بمركز الطبق من شرائط الخوص المصبوغ المبتل ثم ضيف الجرباج بعد لف الخوص المبتل عليه . وتتم الخياطة بالمخراز .

الشق الأول : تصنيف المفردة

تتميز زخارف هذه المجموعة بتنوع مفرداتها . والمقصود بهذا التصنيف نوعية المفردات المتكررة في محيط الدائرة (طبق الخوص) وهي تشمل الآتي:

1- المثلث .

2- المعين .

3- مفردة كف التمساح أو صنارة أو طيارة

4- الأشكال التمثيلية .


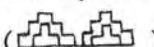
5- المفردات المركبة .




1- المثلث






إن أغلب تصميمات أطباق الخوص تعتمد بصفة رئيسية على الشكل الهندسي، وخاصة المثلث. وتتميز معالجة المثلث في الأطباق بتنوعها وطرق معالجتها المختلفة، سواء في استخدام أساليب التكرار البسيطة، مثل التكرار العادي (المتراص) في اتجاهات مختلفة، أو المتبادل، أو العكسي، أو استخدام التكرارات المتراكبة جزئياً أو كلياً حسب طريقة تصميم الطبق وتصنيفه، وأحياناً يتم تكرار المثلثات بطريقة التكرار البسيط، ولكن على هيئة شرائط متكررة في محيط الدائرة، وتنتج منها دوائر أصغر من الدائرة الخارجية () كشكل الأطباق النجمية .




تحليل لتصميم الأطباق الناتجة من تكرار المثلث :


قد تختلف معالجة المثلث في أطباق الخوص من طبق لآخر ، ويبين الجدول (3) معالجات المثلث في أطباق الخوص . وقد تم تنظيم هذا الجدول على أساس البداية من المثلث البسيط ثم إلى المثلث المركب ، أي المليء من الداخل بالزخارف المتنوعة ، ثم إلى المثلثات المتكررة بأساليب متنوعة، سواء التكرار البسيط الأفقي أو الرأسى أم التكرار المتعكس، ثم المثلثات المتكررة بأسلوب التصنيف ، لتكون أشكالاً مركبة ، مع إضافة المعين في بعض هذه المعالجات، إلى أن تصل إلى الأشكال المركبة في نهاية الجدول، والتي تشمل الزهور، وشكل الكأس، وأخيراً الشكل الآدمي .

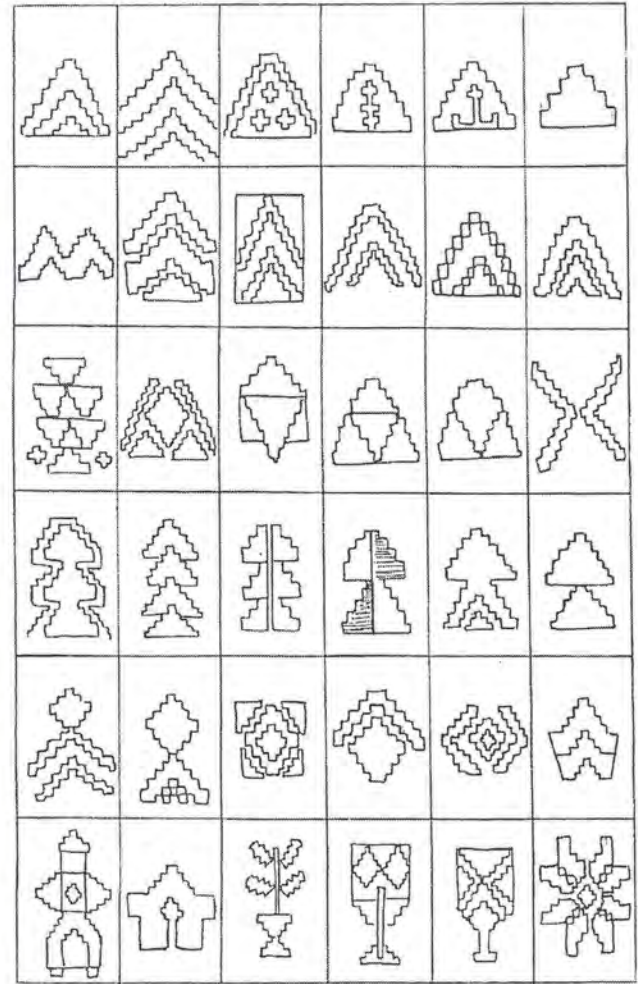
حيث نجد شكل المثلث، () كما نجد معالجة المثلث داخل أطباق مليئة بالزخارف المختلفة، () أو بتكراره شكل الصليب داخل مثلث، ويتم تكراره بشكل هرمي مع تكرار الخط الخارجي للمثلث .

مما سبق يتضح بعض الإضافات للزخارف داخل المثلث، وقد نجد في بعض المعالجات ترديداً للخط الخارجي للمثلث، مما يؤدي إلى مثلثات مفتوحة وخطوط متعرجة، () ويتم أيضاً إغلاق خط قاعدة المثلث لتأكيد المثلثات الموجودة داخل الشكل، () ثم يبدأ الاختلاف في سمك الخط الخارجي لهذه المثلثات المتوالدة () مع فصل القاعدة .


وفي معالجة أكثر تركيباً نجد تأكيد الخط الخارجي بالربعات الناتجة من تكرار المثلث () و ناتجة من الفصل بمساحات متعرجة سميكة، () أو وضع هذا التكرار في مساحة مستطيلين () مما يخلق الاختلاف في اتجاه التكرار البسيط وتلاحم المثلثات لينتج شكلاً يشبه اللطائر () أو تكرار لضلعي المثلث بطريقة منعكسة . () .


ومن الحلول المنتشرة في المثلث في أطباق الخوص وضع المثلث في شكل هرمي () وهذا الشكل الهرمي يتكون من معين ومثلثين يشبهان الأشكال الهرمية الموجودة على جدران العمارة () وعند تقسيم هذا المعين ينتج منه الشكل المعروف في بلاد النوبة بـ (جص الرحمن) أو الحجاب () وهو من الأشكال المحببة في النوبة .

ومن الحلول الأخرى لتحليل المثلث فصل هذه المساحات، فينتج منها معين ومثلثان () مع تأكيد الشكل الخارجي للمثلث بخطين متوازيين مائلين في زخرفة الأطباق وخاصة في منطقة الفادجة، وهذه المفردة قد تتكرر في محيط الدائرة









جدول (3) نماذج للمثلث وتكراراته المستخدم في أطباق الخوص النوبية




لتعطي تقسيماً نجمياً ، وقد يختلف هذا التقسيم حسب حجم المفردة وتكرارها ومساحة الأرضية، ومن المعالجات الأخرى ما ينشأ من تكرار مثلث بأوضاع مختلفة لتعطي شكلاً مركباً () .




ويستخدم أسلوب التكرار في تكوين مفردة جديدة ليتم تكرارها في محيط الدائرة كما في هذا الشكل () وهو تكرار بسيط للمثلث مع أسلوب التكرار الهرمي كما في أعلى الشكل .


ومن الحلول البسيطة لتكرار المثلث تكرر رأسى، () أو تقسيم مساحة المثلث إلى جزأين ، والاختلاف في تلوين الأنصاف بالتبادل، أو يتم الفصل بين المثلثات من المنتصف بخطين متوازيين، () أو استخدام أسلوب التكرار المتراكب () أو التكرار المتراكب المحاط بإطار يقترب من شكل الزجراج، () مع ترديد الخط الخارجي لهذه الأشكال المركبة أو تكرر لضلعي المثلث، () أو بعض الحلول الأخرى للخط الخارجي لضلعي المثلث وتكرارها بطريقة منعكسة، وينشأ بينها معين () أو تكرر للمثلث في الأركان الأربعة للمربع، لينشأ في الفراغ بينها معين.

ونظراً لأن المعين عبارة عن مثلثين متقابلين فإن المثلث كثيراً ما يرتبط بالمعين في بعض الحلول لتكوين المفردة مما يؤدي إلى إنتاج بعض الأشكال المركبة، ()، () كما يتم استخدام المثلث وتكراره فنتج الأشكال المركبة، مثل الزهور، والكأس، والأشكال النباتية، وشكل الإنسان () .

وبتحليل الرسوم بالأطباق كما في نموذج (7) يتضح أن البناء الهندسى للتطبيق قام على أساس التنظيم المشع ولكن بمفردات مختلفة في دائرة المنتصف وقطرها، كما توجد زخارف هندسية بالمركز في شكل مثلثات أو معينات أو مساحة لونية مصممة، وتعطي الزخارف في النهاية أشكالاً تشبه التقسيم النجمي، ونجد التكرار الرأسي للمثلثات () مع تقسيم مساحة الطبقة إلى ستة أجزاء في كل جزء المثلثات الأفقية المتكررة مع وجود خط يفصل بينها، وينتهى الخط الفاصل بمثلث، () وقد تم تحديد الخط الخارجي للمثلثات المصفوفة كما في شكل (1). ويلاحظ الاختلاف بين معالجة الشكل والأرضية في تلوين هذه المفردات بحيث يتشابه الجزآن المتقابلان في طريقة التلوين، أما الأجزاء الأربعة الأخرى الباقية فتختلف في تلوين المفردات والجزء عبارة عن تكرار لهذا الشكل. () .

وبالنظر في شكل (2) () يتضح تقسيم المثلثات المتراكبة إلى نصفين، () بحيث يحدث تبادل في تلوين هذه الأنصاف، مع تكرارها بالتبادل أربع مرات في محيط الدائرة مع أربعة مثلثات مصفوفة () .

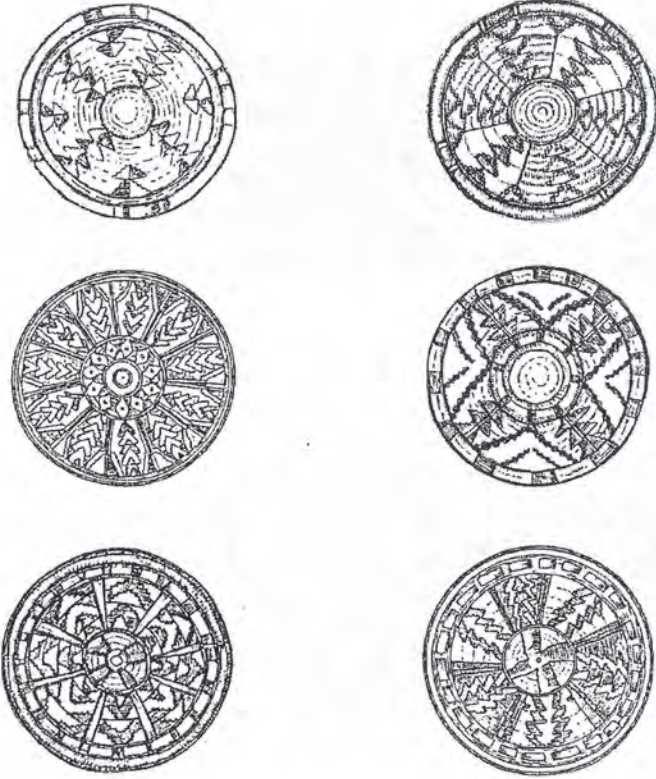
ويضح شكل (3) تقسيماً () يشبه الأطباق النجمية ولكنه رباعي الأضلاع ، كل جزء من محاورها عبارة عن ثلاثة مثلثات () مركبة ومقسمة من المنتصف بخطين متوازيين، مع تبادلها في الفراغ الناشئ بين المحاور المكونة من مثلثين مفتوحين () .

أما النماذج الموجودة في شكل (4) () فتختلف

في شكل الدائرة الصغرى التي تلي صرة الطبق، وهي عبارة عن تكرار مفردة المعين (◻) وتقسم الدائرة الكبرى إلى أشكال مستطيلة رأسية (◻) متكررة إحدى عشرة مرة في محيط الدائرة، وفي كل جزء توجد المثلثات المركبة بالتبادل في تلوين المثلثات، ويتم التبادل في تلوين الشكل والأرضية في المساحة التي تليها، ثم التبادل في طريقة التلوين بين الأجزاء .



ويعطى شكل (5) نموذجاً آخر، إذ تظهر الدائرة الصغرى عبارة عن تكرار للمثلث أربع مرات، أما الدائرة الكبرى فهي عبارة عن تقسيم الدائرة إلى ستة أجزاء، وكل جزء عبارة عن مثلثات مركبة، (◻) مع تكرار الخط الخارجى لهذه المفردة، ويتم التبادل في تلوين الشكل والأرضية .




وبالنظر إلى شكل (6) يلاحظ في المركز تكرار لمثلث أربع مرات أيضاً، أما الدائرة الكبرى فتقسم إلى ثمانية أجزاء، (◻) ويفصل بين كل منها خطان (◻) محددان، وهما تكرار للمثلثات المركبة، وهذا الطبق ينتشر في منطقة الفادجة، وقد يأخذ أشكالاً مختلفة، من أهمها أنه عبارة عن شكل يشبه الجبال، ويعتمد في تنظيم هذا الطبق على الأشكال المشعة من المركز، وعلى التبادل في تلوين الشكل والأرضية في المثلثات المتراكبة .







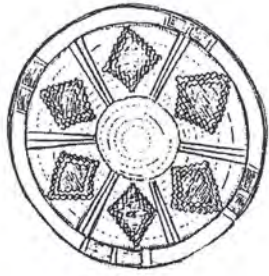
نموذج (7) زخارف أساسها المثلث (من أطباق الخوص)

يبين جدول (4) المعالجات المختلفة للمعين، حيث يبدأ الجدول من الأشكال البسيطة للمعين المسمط، ثم المقسم، ثم المتداخل، ويلى ذلك نماذج لتكرارات المعين، سواء التكرار الرأسي أو الأفقي، وأيضاً المعينات المحللة والمركبة مع المثلث، ثم الأشكال الأكثر تعقيداً لتعطي في نهاية أشكال مركبة، مثل المفردة النباتية أو مفردة تشبه الجامع . فالمعين نجده إما مسمطاً، أو مقسماً بخطين متوازيين من المنتصف، () أو يؤكد الخط الخارجي بمربعات، () في الغالب تكون المربعات الخارجية بلون يختلف عن لون المعين نفسه، وقد يتم تكرار المعين بترديده من الداخل إلى معينات أصغر () ناتجة من اختلاف طريقة التلوين، وفي بعض الحلول للمعين ينتج شكل الزهرة، () ونجد تكراراً للمعين، وهو التكرار البسيط في وضع رأسي، () أو أسلوب التكرار المتراكب، () أو يقسم الشكل بخطين متوازيين ومتعامدين () أو بخط رأسي، () مع التبادل في تلوين المثلثات الناتجة أو ترديد بعض المعينات المتراكبة، () أو تحديد الخط الخارجي للمعينات المتراكبة مع اختلاف في حجم أحد هذه المعينات، () واختلاف في الزخارف الموجودة داخل الشكل .

ومن المعالجات الأخرى ترديد المعينات مع بعض أنصاف المعينات المثلث لتعطي مفردة مختلفة، () أو استخدام مفردة للمعين مع مثلث مفتوح، () أو تكرار لشرائط من المعينات،

() أو تكرار للمثلث في أركان المعين ، () أو يتمن تحليل المعين ويؤدي ذلك إلى إنتاج أربعة معينات، () لتعطي تشكيباً مختلفاً، للمعين المسمط .

ومن المعالجات الأخرى للمعين التحوير في شكله، وذلك بجعل نصفه أكثر انحناء، () وقد يتم تكرار هذه الوحدة في الدائرة، مما يؤدي إلى إيجاد شكل طبق نجمي، أو قد تتم المعالجة بهذا الشكل المركب، () أو يتم تركيبه المعينات مع شكل سداسي غير منتظم، () ونجد بعض التركيبات للمعين داخل مستطيل () أو مع تكرار المثلثات المفتوحة.



شكل (٢)



شكل (١)



شكل (٤)



شكل (٣)

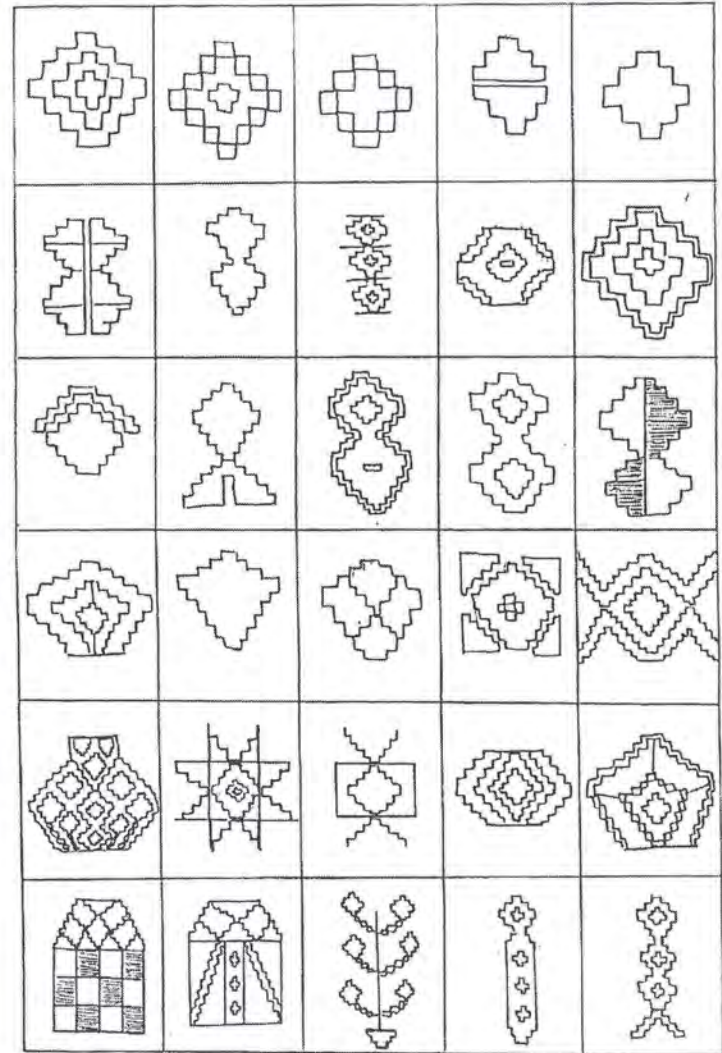


شكل (٥)



شكل (٦)

نموذج (٨) زخارف أساسها المعين (من أطباق الخوص)

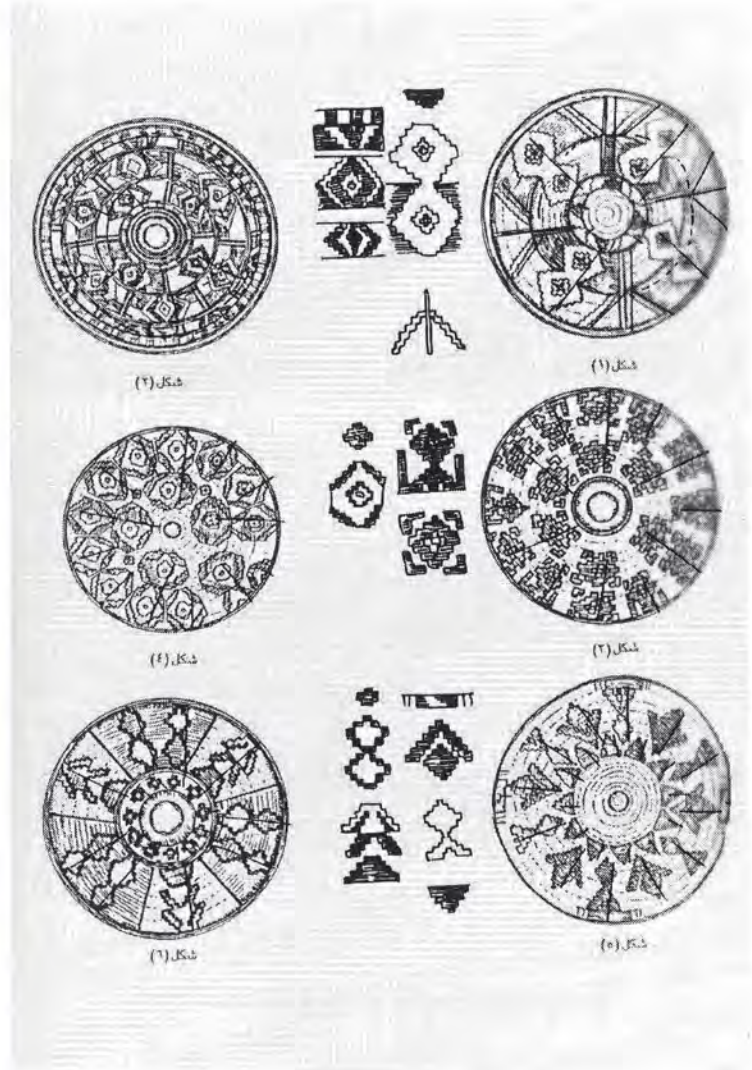


جدول (4) نماذج للمعين وتكراراته المستخدم في أطباق الخوص النوبية



3 - مفردة كف التماسح أو صنارة أو طيارة (نموذج 10)

تختلف هذه التسمية باختلاف قرى النوبة، وهذا الشكل معروف في منطقة الفادجة. ويوجد في شكل (1) تكرار لمثلثات متراكبة ومقسمة من المنتصف، ويتكرر هذا الشكل المتراكب أربع مرات في محيط الدائرة. أما شكل (2) فهو ذو ثلاث أذرع يسمى كف توج أو صنارة، وهو متكرر أيضاً في محيط الدائرة، ولكنه يختلف عن شكل (1) في الشريط الخارجي للطبق، حيث أصبح الكنار أكثر سمكا في شكل (2)، كما أنه مقسم إلى مساحات لونية مختلفة المساحة.

وفي شكل (2) تكرار للمفردتين المتكررتين في شكلي (1)، (2) مع تكرارهما بالتبادل ثلاث مرات في محيط الدائرة.



نموذج (9) زخارف أساسها المعين (من أطباق الخوص)


وشكل (4) مقسم إلى دوائر، ففي الدائرة الصغرى تكرر لمثلثات، أما الدائرة التي تليها فيبرز منها تكرر شكل كف توج أو صنارة () بالتبادل مع مستطيل مقسم إلى خطوط. () .

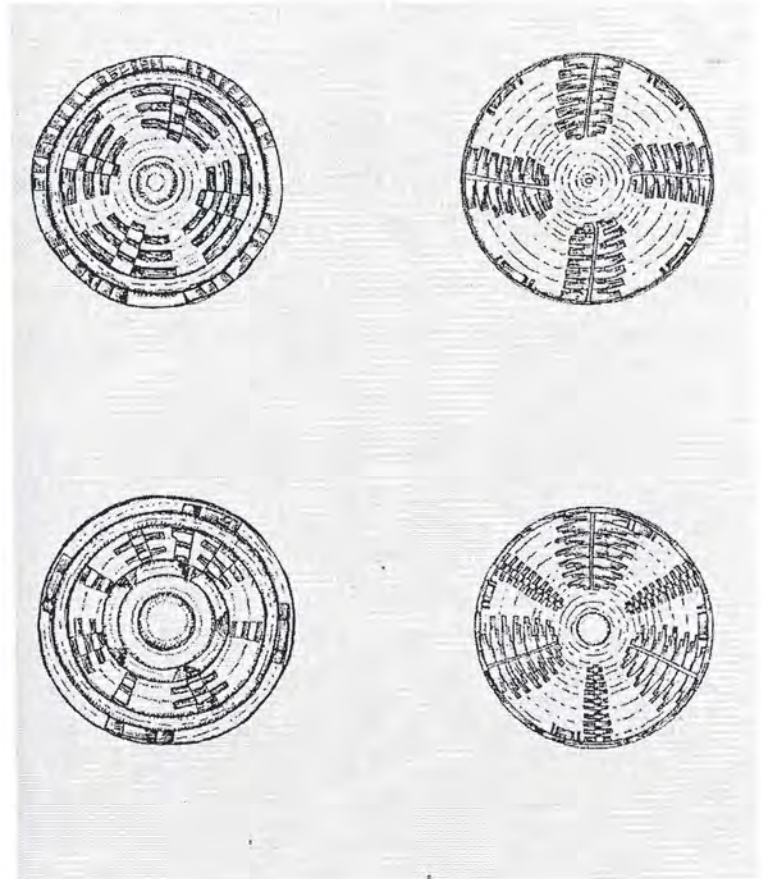
4 - الأشكال التمثيلية :

يقصد بالأشكال التمثيلية العنصر الآدمي أو الحيواني والنباتات وبعض الأشكال التي ترمز إلى شكل الجامع أو القمة ، وهذه النوعية من الرسوم تشتهر بها منطقة الكنوز . وكلما كانت الرسوم مزدحمة والألوان متعددة دل ذلك على ارتباطها بمنطقة غرب أسوان أو جزيرة أسوان .

وفى (نموذج 11) يبرز شكل (1) تكراراً بالتبادل بين عنصر آدمي وزهرة تسمى في منطقة النوبة باسم "ورد الزهور"، وفى جزء من الطبقة شكل مركب من المثلث، وبداخله مثلثات بحجم أصغر ، لتعطي شكلاً يشبه القبة، ويوجد في محيط الدائرة تكرر للمثلثات .

ويظهر شكل (2) رسماً لشكل العروسة مكررة في محيط الدائرة في صفيين، وهذا الرسم من الرسوم المنتشرة في منطقة الكنوز، وقد تم تسجيله من قرية أم ركاب (منطقة التهجير).

أما شكل (3) فهو عبارة عن تناول لعنصرين آدميين بشكل محوري، وذلك بالتبادل مع عنصر مركب يشبه الكأس، () فالمفردات المكررة في هذا الطبقة عبارة عن أربع مفردات، وقد تم تسجيل هذا الشكل من منطقة غرب أسوان، ونجد مركز



نموذج (10) زخارف أساسها مفردة كف التمساح أو جناح الطيارة (من أطباق الخوص)

الطبق عبارة عن تكرار للمعينات . وبالنظر إلى شكل (4) يتضح أنه تكرار لسبع مفردات مختلفة مركبة ، وفي المركز عبارة عن تقسيم نجمي من تكرار المثلث. أما الدائرة الكبرى فمليئة بالزخارف المركبة التي هي عبارة عن عناصر آدمية، ومعينات، وشكل يشبه المنضدة، وشكل شطرنجي.

وبالنظر إلى شكل (5) يلاحظ أنه مقسم إلى نصفين، كل نصف مصفوف به خمسة عناصر آدمية وكأس وشكلان مكررة في النصف الآخر. أما في المنتصف فتوجد دائرة أصغر عبارة عن تكرار للمعينات .

وبتحليل شكل (6) يتضح أنه عبارة عن دائرتين، في الدائرة الصغرى تكرار للمعينات، أما الدائرة الكبرى فهي عبارة عن تقسيم إلى ست مساحات، يفصل بين كل منها خطان .



شكل (4)



شكل (5)



شكل (6)



شكل (7)



شكل (8)



شكل (9)

نموذج (11) زخارف أساسها الأشكال التمثيلية (من أطباق الخوص)

ف نجد مساحة بها عنصر نباتي متكررة بالتبادل مع شكل مركب عبارة عن ثلاث مفردات من بينها عنصر آدمي. في (نموذج رقم 12) ، يبرز في شكل (1) تكرار للمثلثات في الدائرة الصغرى ، وتتكرر هذه المثلثات أيضاً في الإطار الخارجي للدائرة ، ويحصر بينها تكرار لشكل مركب يشبه الجامع به أعلام ، ويتكرر هذا الشكل أربع مرات بالتبادل مع شكل مركب عبارة عن ثلاثة معينات مركبة ، وفي القاعدة مثلث مفتوح . ()

أما شكل (2) - وهو شكل مركب غير منتظم - فهو عبارة عن تكرار لأربع مفردات، مع شكلي المثلث والمعين.

ويتكون شكل (3) من تكرار مفردة على شكل عقرب متكرر على هيئة ثلاث دوائر غير متصلة، ونجد نفس تقسيم هذا الطبق يتشابه مع شكل (4)، () ولكن مع اختلاف المفردة التي تشبه الأسد. ويختلف شكل (3) عن شكل (4) في الكنار الخارجي للطبق، ذلك أن الإطار الخارجي في شكل (4) عبارة عن سيور رقيقة من الجلد الملفوف حول آخر صف من صفوف الخوص المنسوج. أما الإطار الخارجي في شكل (3) فقد قسم إلى مستطيلات.

5 - المفردات المركبة

يتضح في (نموذج 13) مجموعة من الأشكال (المفردات) المركبة التي ابتكرتها الفتيات، ولقيت قبولا لديهن، مما أدى إلى حفظها وتكرارها. وهذه الأشكال المركبة تنتشر أكثر في منطقة غرب أسوان وجزيرة أسوان، فالأشكال (1، 2، 3) فيها نفس



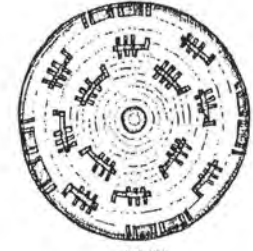
شكل (1)



شكل (2)



شكل (3)



شكل (4)

نموذج (11) زخارف أساسها الأشكال التمثيلية (من أطباق الخوص)

المفردة ولكن بمعالجات مختلفة. ويعتقد أن التحوير ينتج من طريقة التصنيع. ومساحة الطبق هي التي تحدد تركيبته هذا الشكل ، وأيضاً عدد مرات تكرار المفردة، فقد تم تحديد هذا الطبق في شكل (2) بخط خارجي من المربعات، ينتج منه شكل مختلف برغم أنه نفس تقسيم شكل 01)، ولكن الشكل النهائي للمفردة يختلف وبالنسبة لاسم هذه المفردة فقديمًا كان يطلق عليه اسم "الطير المهاجر"، أما الآن - ومنذ فترة ليست بالقليلة - فيطلق عليه اسم "كوبرى الزمالك"، وهذا الاسم منتشر فقط في غرب أسوان .

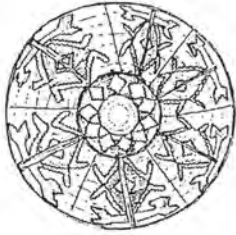
والنموذج الموضح في شكل (4) هو شكل مركب ومنتشر وتصميم هذه المفردة في منطقة غرب أسوان وجزيرة أسوان ، ولا يعرف اسمه بالتحديد ، ولكنه منتشر في بعض المناطق باسم مدرسة الصنايع .



شكل (٢)



شكل (١)



شكل (١)



شكل (٢)



شكل (١)




شكل (٤)

نموذج (١٣) زخارف أساسها المفردات المركبة (من أطباق الخوص)


أما شكلا (5 ، 6) فيختلفان عن الأطباق الأخرى بإضافة الكتابات إليها، مثل شكل (5) ، إذ سميت باسم "المحكمة الشرعية". وفي شكل (6) سميت "مدرسة أنس الوجود" وفي شكل (5) تكرار لثلاث مفردات . شكل (6) هو مفردة مكررة في الطبق المقسم إلى ست مناطق شكل مركب أساسه المثلث. وقد يتم تلوين الشكل والأرضية بالتبادل .

أما الأشكال الموجودة في (نموذج 14) فتختلف عن الأشكال السابقة في كونها أشكالاً هندسية مركبة، تتميز بازدهامها بالأشكال المركبة، وهذه الرسوم يتم تصنيعها في منطقة غرب أسوان وجزيرة أسوان بالبروبي (القمح) .

وفي نموذج (14) ، يقسم شكل (1) إلى ثلاث دوائر: الدائرة الصغرى عبارة عن تكرار لمفردة تشبه الطائرة. أما الدائرة الوسطى - وهي أساس تشكيل الطبق - فتتكون من تقسيمات طولية لمعينات متراكبة مقسمة إلى جزأين، ومعينات تم تقسيمها إلى نصفين عن طريق خطين متوازيين، بالتبادل بين كل منهما مع شكل المثلث المفتوح المتكرر مرتين () على شكل زجاج .

أما الشريط الخارجي فهو عبارة عن تكرار لشكل الصليب، يليه الخط الخارجي لمساحة في نفس سمك الشريط السابق .

وبتحليل شكل (2) يتضح أنه يتكون من دائرة صغرى تلي مركز الطبق عبارة عن تكرار للمعينات. أما الدائرة التي تليها - وهي تمثل ثلثي جسم الطبق - فهي مقسمة إلى تسعة أجزاء ، تفصل كل مساحة بخطين متوازيين ، ومن بين هذه الأجزاء ثلاثة

أجزاء عبارة عن معين بداخله معينات أصغر . () أما المناطق الست الأخرى فهي عبارة عن تكرار لمثلثات في شكل مركب ، ولكن المفردة منها تختلف في قاعدة الشكل .

وبالنظر إلى شكل (3) يتضح أنه عبارة عن شكل هندسي مركب متكرر خمس مرات في محيط الدائرة، وهذا الطبق يطلق عليه اسم "الموسكى" ، وأحياناً "فلسطين" كما في غرب أسوان وجزيرة أسوان، وهذا الشكل عبارة عن تكرار لثلاث مفردات مركبة، أما الدائرة الصغرى - وهي مركز الطبق - فهي عبارة عن تكرار لمثلثات والمعينات، لتعطي شكل النجمة .

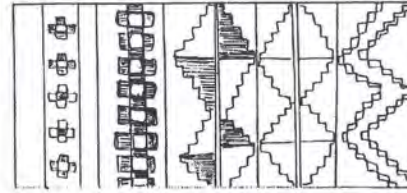
وبتحليل شكل (4) يتضح أيضاً أنه شكل مركب مكرر أربع مرات بالتبادل مع شكل آخر هندسي مركب .

الشق الثاني: التحليل الهندسي للدائرة (إطار طبق الخوص)

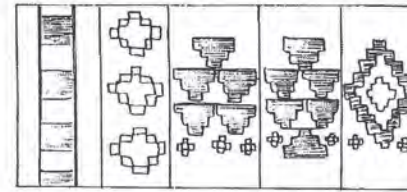
المقصود بالتحليل الهندسي هنا الأساس الهندسي الذي تبني عليه طريقة توزيع المفردات في أطباق الخوص، وهي تنقسم إلى التنظيمات الآتية:

- 1- تنظيم نجمي .
 - 2- أشكال متبادلة .
 - 3- تنظيم مروحي .
 - 4- تنظيم هندسي مشع من المركز .
 - 5- تنظيم شطرنجي .
- ### 1 التنظيم النجمي :

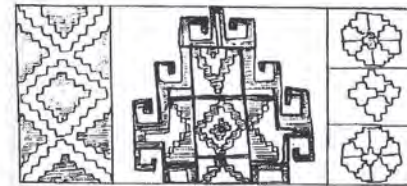
تعتمد هذه النوعية من أطباق الخوص على التنظيم النجمي، وهي أكثر شيوعاً في منطقة النوبة إلى الآن، وقد ينطبق ذلك على النوعية المنفذة اليوم. ويمكن للفتيات تنفيذ هذه الأطباق بخيوط الصوف أو شرائط الزينة. وقد تتدرج الرسوم التي تعتمد على التقسيم النجمي من السهل إلى الصعب، حيث تبدأ من تكرار المثلث إلى المعين إلى الأشكال المركبة، وقد يختلف هذا التقسيم إلى تقسيم نجمي رباعي أو سداسي أو سباعي. ونجد في نموذجي (15، 16) حلولاً مختلفة لهذا التنظيم، فشكل (1) تكرر لشكل المثلث المعروف باسم جص الرحمن⁽¹⁾ أو الحجاب، وهو من أحب الأطباق في منطقة التهجير وخاصة في منطقة الفادجة، ويتميز تصميم هذا الطبق بكبر مساحة الأرضية .



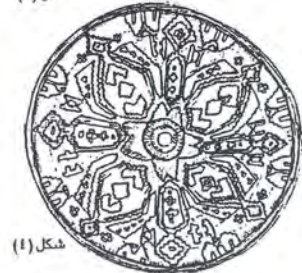
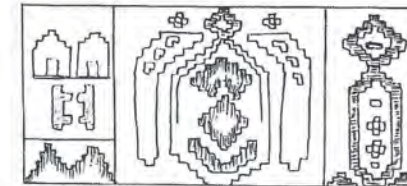
شكل (1)



شكل (2)



شكل (3)




شكل (4)


نموذج (14) زخارف أساسها المفردات المركبة (من أطباق الخوص)


(1) إحدى المصاغ الذهبية الشائع استخدامها، وتعلقها المرأة النوبية المتزوجة فقط على جبهتها للاعتقاد بأنها تمنع الحسد. وكلمة (جص) تعني (قصة) أي الشعر المقصوص أعلى الجبهة، وكلمة الرحمن اختصار لبسم الله الرحمن الرحيم.


أما شكل (2) عبارة عن نجمة رباعية مقوسة الأضلاع مكونة من تكرار لمفردة تشبه مفردة جص الرحمن وهي عبارة عن معين ومثلثين .

أما شكل (3) فهو تكرار لشكل يشبه المعين المقوس من أسفل ليعطي تقسيمة النجمة السداسية .

وبالنظر في شكل (4) يلاحظ وجود تكرار لشكل هرمي، () ناتج من تكرار ثلاثة معينات ومثلث مع تكرار الخط الخارجي للشكل الهرمي وتكرار هذه المفردة ستة مرات بالتبادل مع مفردة مكونة من ثلاث معينات متراكبة لتكون طبقاً نجمياً سداسياً .




ويوضح شكل (5) نجمة سباعية ناتجة من تكرار أفقى للمعينات. ()

وتظهر في شكل (6) مثلثات على هيئة زجراج () مكررة في شريطين، وفي المنتصف دائرة مسطحة تصل إلى حجم ثلث تصميم الطبق عبارة عن مساحة محددة بخط خارجي، والإطار الخارجي تكرار للمثلث .

وفي (نموذج رقم 16) يختلف شكل (1) عن الأشكال النجمية السابقة في أن المثلثات محددة ومتكررة على هيئة شرائط دائرية، () وهو مكرر أربع مرات في شكل أربع دوائر مختلفة القطر .

ويوجد في شكل (2) تقسيم غير تقليدي لطبق نجمي، وهو تكرار لثلاث مفردات، لتعطي تقسيمة مختلفة حيث يبني على

تراكب المثلثات وليس تماسها. وتنتشر النماذج الموضحة في الأشكال: (3، 4، 5، 6) في منطقة الكنوز. وتنتشر الأطباق النجمية الأخرى في منطقتي "الكنوز، الفادجة".

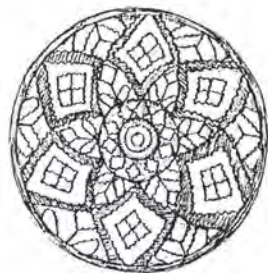
أما في شكل (3، 4) فيظهر تقسيم نجمي سداسي، يختلف كل منهما في نوعية المفردات المتكررة في محيط الدائرة، فشكل (3) تكرار () لهذه المفردة بالزخارف المركبة المتكررة في الدائرة وفي الفراغ الناشئ عن القاعدة، وتؤكد بالمثلث المليء بالزخارف أيضاً . وشكل (4) تكرار لشكل معين مقوس، () وبتكراره تنشأ نجمة سداسية وقد تم ملئ الفراغ الناشئ من تكرار هذه المفردة بمفردة نباتية، () وفي المنتصف دائرة أصغر محددة بخطين عبارة تكرار للمعينات .

وفي شكل (5) تكرار غير منتظم، مكون من ثلاث مفردات مكررة في هذا الطبق، لتعطي هذا التقسيم.

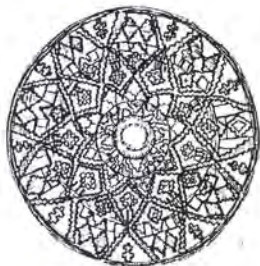
أما شكل (6) فهو عبارة عن نجمة تساعية مكونة من تكرار خمس مفردات بشكل منتظم، لتعطي هذا التقسيم النجمي البديع .



شكل (١١)

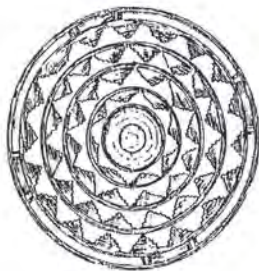


شكل (١٢)



شكل (١٣)

نموذج (١١) زخارف هندسية أساسها النجمة (من أطباق الخوص)



شكل (١٤)



شكل (١٥)



شكل (١٦)



شكل (١٧)



شكل (١٨)



شكل (١٩)



شكل (٢٠)



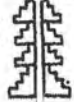
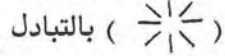
شكل (٢١)






شكل (٢٢)

نموذج (١٥) زخارف هندسية أساسها النجمة (من أطباق الخوص)

2 - الأشكال المتبادلة :

تعتمد هذه النوعية على تبادل بين الأشكال المتكررة بصورة منتظمة في محيط الدائرة، فنجد في (نموذج 17) شكل (1) تكراراً لمثلث. ويختلف شكل (1) عن شكل (2) في شكل المفردة، بالرغم من أنها لمثلثات، ففي شكل (1) مفردة مكونة من ثلاثة مثلثات متراكبة بالتبادل، () ويتم تكرار هذه المثلثات أربع مرات () بالتبادل

أما شكل (2) فهو تكرار لشكل مثلث متكرر رأسياً، () ويتم التبادل هنا في تلوين الشكل والأرضية في بعض أجزاء من الطبق .

والأشكال (3، 4، 5، 6) عبارة عن مثلثات مفتوحة متكررة متحدة القاعدة، () ففي شكل (3) يتكرر هذه المثلثات بالتبادل مع شكل كف توج أو يد تمساح، () وفي شكل (4) تتبادل هذه المثلثات ثلاث مرات مع شكل مركب عبارة عن شرائط مكونة من تكرار المعين والمستطيل تشبه وحدة الخرط الإسلامي. أما في شكل (5) فيتبادل المثلث مع شكل هندسي يشبه التقسيم الشطر نجى. وشكل (6) تكرار لمثلث مرتين بالتبادل مع شكل يشبه يد تمساح أو الطيارة .

وفي نموذج (18) شكل (1) تكرار لمفردتين عبارة عن شكل هرمي يتكون من مثلث وأعلاه معين بالتبادل مع شكل مقسم إلى مساحات مربعة ، ويتكرر فيها المعين في أجزاء منها .

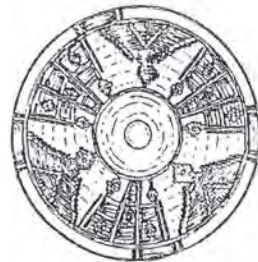
أما في شكل (2) فيتم التبادل بين مفردة تتكون من مثلثات متكررة مفتوحة من اليمين بالتبادل مع شكل معين .

والأشكال (3 ، 5 ، 6) عبارة عن تبادل بين مفردتين ، ولكن الاختلاف في الدائرة الصغرى التي تلى صرة الطبق . أما شكل (4) فهو تكرار لمعينات ، وفي شكل (5) تظهر عبارة مكتوبة هي "معرض مصر".

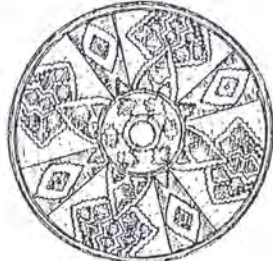
وفي شكل (3) يظهر الجزء الرئيسي من الطبق عبارة عن تكرار لشكل المثلثات المتكررة بالتبادل مع المعين ، ويتركب شكل (4) من تكرار المربعات المركبة بالتبادل مع مساحة بها معين ومثلث .



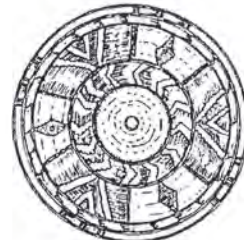
شكل (٢)



شكل (١)



شكل (٤)



شكل (٣)



شكل (٦)



شكل (٥)

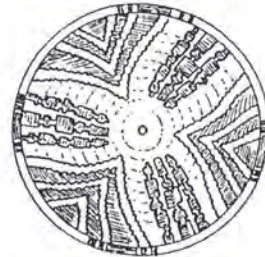
نموذج (١٨) الأشكال المتبادلة (من أطباق الخوص)



شكل (٧)



شكل (١)



شكل (١١)



شكل (٣)



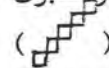
شكل (٦)




شكل (٥)

نموذج (١٧) الأشكال المتبادلة (من أطباق الخوص)

بأنه يمثل موج البحر عندما يرتد .


أما شكل (4) فهو أكثر تركيباً ، لأنه قسم إلى ثلاث دوائر يفصل بينها مساحة لون ، وفي الدائرتين الصغرى والكبرى نفس الخطوط المائلة المسننة ، ولكن على شكل مربعات . () أما الدائرة الوسطى فهي تشكيل من الخطوط والمساحات المتنوعة في محيط الدائرة الوسطى .

4 - تنظيم هندسى مشع من المركز :




يعتمد هذا التنظيم على أن المحاور الرأسية للمفردات تتلاقى في نقطة واحدة، وهى مركز الطبق، وإن اختلفت هذه المفردات، ففي (نموذج 20) يتضح التنظيم المشع حيث نجد تكراراً للمثلثات المتراكبة () متكررة في محيط الدائرة في شكل (1) .

ويوضح شكل (2) طبقاً مشهوراً فى منطقة غرب أسوان ويسمى باسم "محمد حوشة"، وهو عبارة عن شكل شخص مكرر فى محيط الطبق ، مع وجود دائرة تلى صرة الطبق يوجد عليها تقسيمة " بحر موج ، أو المروحة " .

وشكل (5) عبارة عن معين فى محيط الدائرة المتكررة مع شكل شريط منتظم مقسم إلى أشكال هندسية بسيطة ، مثل: المستطيل ، والمعين، والمساحات الخطية، مع اختلاف فى أحد جوانب التكرار، وربما نتج ذلك من فراغ نشأ من تكرار المفردات، فكان الحل تكرار المفردة مرتين، مع إضافة شريط به شكل مركب.

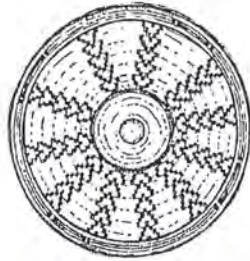
وبتحليل شكل (6) يتضح أنه عبارة عن معين تخرج منه خطوط مائلة تشبه قبة الجامع، وتكرر مع شكل آخر مركب عبارة عن شريط لمثلثات يعلوه مساحات متقاطعة وفى أعلى هذا الشكل المركب معين () بتكرارها بالتبادل ثلاث مرات فى محيط الدائرة .

3 - التنظيم المروحي (نموذج 19)

تتميز هذه النوعية من الأطباق - والمسماة ببحر موج فى منطقة الفادجة وبالمروحة فى منطقة الكنوز - بانتشارها والاحتفاظ بها إلى الآن، وربما يرجع ذلك إلى سهولة تنفيذها، فهى - فى الغالب - عبارة عن تكرار لخط مائل مسنن (شكل 1) فى محيط الدائرة تبعاً لطريقة تصنيع أطباق الخوص. () ويتضح فى شكل (2) نفس الأساس العام لطبق بحر موج ، ولكن الاختلاف فى معالجة المساحة الناشئة من تكرار خطين مائلين مسننين () داخلهما مستطيلات. أما شكل (3) فتكرار لمثلثات مفتوحة () . وقد عبرت إحدى السيدات عن هذا الشكل



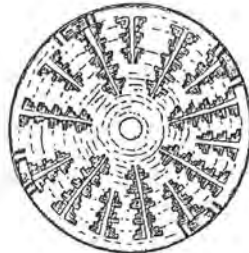
شكل (2)



شكل (1)

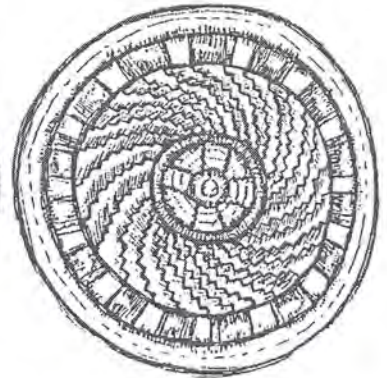
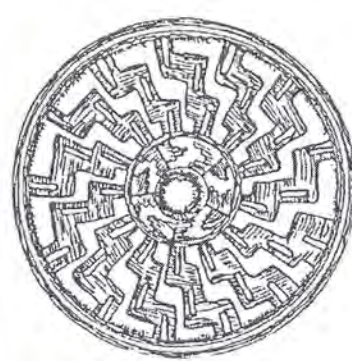


شكل (1)



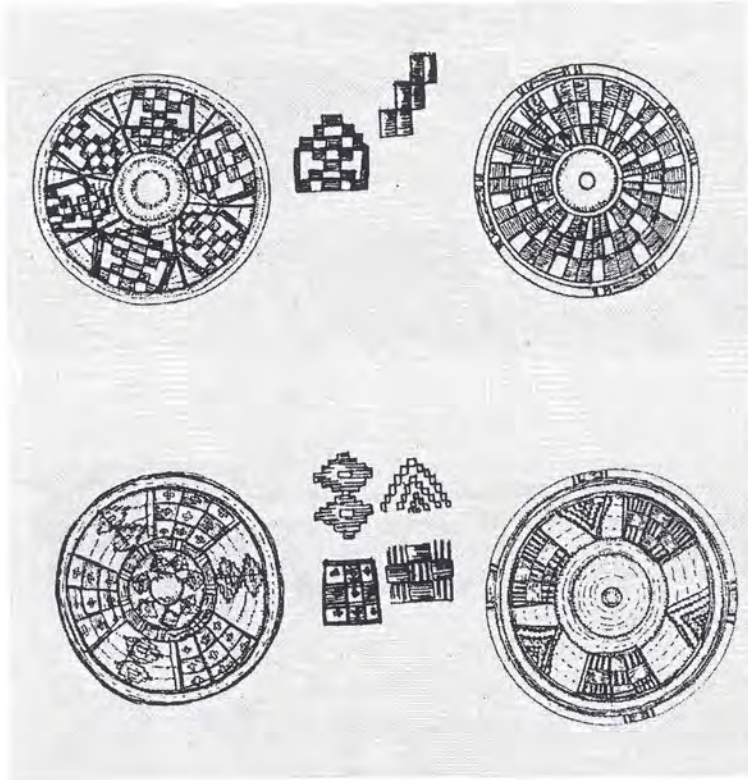
شكل (2)

نموذج (20) التنظيم المشع من المركز (من أطباق الخوص)




نموذج (19) زخارف هندسية أساسها شكل المروحة
(من أطباق الخوص)

شريط مقسم إلى مساحات ملونة .




نموذج (21) التنظيم الشطرنجي
(من أطباق الخوص)

أما شكل (3) فهو المفردة المعروفة بكف التمساح، والمتكررة بالتبادل مع مفردة بنفس الشكل ولكن بحجم أصغر، وهي تشبه الأشكال المتبادلة، ولكنها تختلف عنها في أن التبادل يكون بنفس نوع المفردة.

وشكل (4) تكرر لشكل ورد الزهور بالتقسيم التقليدي () المنتشر في أغلب الأطباق، ولكنه يختلف في نوعية العناصر .


5 - التنظيم الشطرنجي :

يقصد بالتنظيم الشطرنجي التبادل بين مساحات الشكل والأرضية، فقد نجد جزءاً من المفردات عبارة عن أشكال شطرنجية كما في نموذج (21) .

وفي شكل (1) تم تقسيم المساحات، () ويظهر تقسيم يشبه الشطرنج، ويسمى " بحر موج " .

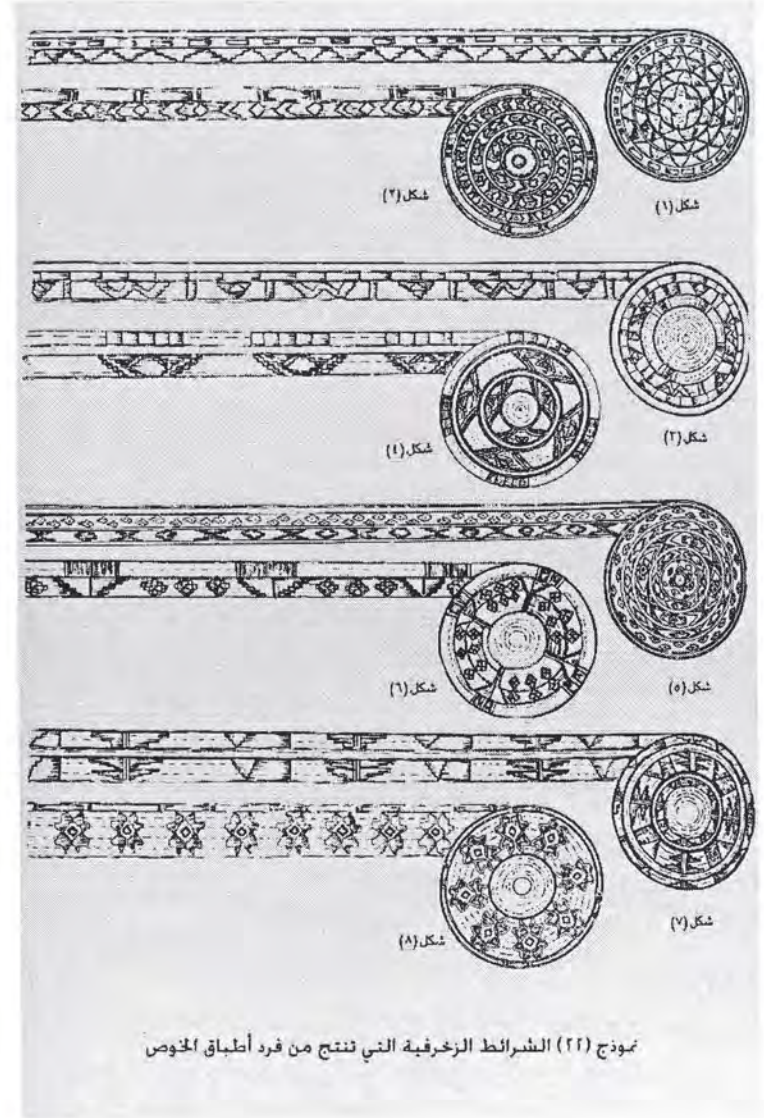
أما شكل (2) فهو تكرر للمفردة التي تكررت في محيط الدائرة وقسمت إلى مربعات شطرنجية .

وبالنظر في شكل (3) يتضح أنه تبادل بين شكلين، أحدهما تكرر للمثلث، والآخر شكل شطرنجي

وشكل (4) عبارة عن تبادل بين، () بالإضافة إلى شكل شطرنجي مقسم إلى مربعات بداخله، له دائرتان قرب المنتصف أصغر حجماً، إحداها تكرر للمعين، والأخرى عبارة عن

شرائط زخرفية ناتجة من فرد أطباق الخوص (نموذج 22) :
يوضح هذا النموذج إمكانية فرد بعض الشرائط الدائرية التي تكون بعض نماذج أطباق الخوص ؛ وذلك كأسلوب تحليلي للتصميمات الزخرفية المكونة للشرائط، مع دراسة لأنماط الحلول الفنية لصياغة هذه الأطر ؛ وذلك كمدخل لاستخدامها في عمل حلول تصميمية وإبداعية، ومنها نجد أتباع نظام تكراري للعناصر الزخرفية الهندسية، وأغلبه التكرار العادي المنظم (بسيط - متبادل)؛ ففي الأشكال (1،3،4،5،7) يتكون الشريط الزخرفي المفرد من ثلاث مساحات متوازية، إحداها مساحة فارغة بلا زخارف قد تمثل الإطار الخارجي للطبق كما في الأشكال (1،3،5) أو تمثل فاصلاً بين المساحتين الأخرين كما في شكلي (4،7) .

وفي شكل (1) يوجد تكرار لمستطيل ومثلث،
() ، () وفي شكل (3) اختلاف في معالجة المستطيل، وكذلك نجد أن الشريط الأساسي في الزخرفة عبارة عن تكرار لمفردتين هما، () ، () يفصل بينهما خط رأسي مزدوج، ويوضح شكل (4) استخدام الخطوط الرأسية المجتمعية بحيث تكون في مواجهة مفردة المثلث المستخدم في المساحة الداخلية، () أما شكل (5) فهو عبارة عن معين متكرر بالتبادل مع مثلثين معكوسين وذلك في المساحة الداخلية. أما المساحة الأخرى فهي عبارة عن معين متكرر تكراراً هرمياً .



نموذج (22) الشرائط الزخرفية التي تنتج من فرد أطباق الخوص

الخاتمة





الحالة الراهنة للفنون النوبية (في منطقة التهجير)

لقد لاحظت في زيارتي الأخيرة للقرى النوبية - فبراير 2007 م وذلك للمشاركة في أحد المشاريع التابعة لليونسكو لتسجيل الحرف النوبية المتعددة وخاصة حرفة الخوص (بمراحلها المختلفة وزخارفها المتنوعة ما يلي :

أولاً: تغير نظرة الفتاة أو المرأة إلى الحرف النوبية القديمة - لاحتياجها لتحسين دخلها وعدم وجود فرص عمل - وذلك لوجود العديد من المنح الأجنبية وأيضاً لحماس بعض الجمعيات الأهلية النوبية .

ثانياً: وجود العديد من الدورات التدريبية التابعة لمراكز تنمية المجتمع والأسر المنتجة والمساعدة على تسويق المنتجات داخل وخارج البلاد مما حفز الفتيات على التعلم. ومن الأمثلة الإيجابية نشاط جمعية غرب أسوان لتنمية المجتمع بنجع الغلاب وذلك بتنظيم دورات تدريبية للسيدات على صناعة أطباق الخوص والحصير والخرز وغيرها، وأيضاً المساعدة على التسويق من خلال الجمعية .

ثالثاً: رفض المجتمع النوبي لاستخدام الأطباق الخوص الملفوفة بخيوط الصوف وورق الزينة والعودة إلى أطباق الخوص المصنعة بالخوص أو بالبروبي (إضافة عيدان القمح المصبوغة لزخرفة طبق الخوص - كما تشتهر به منطقة غرب وجزيرة أسوان) .

في شكل (7) نجد تشابهاً في المساحتين الزخرفيتين من حيث الشكل واختلاف حجم المفردتين، ()، () وفي الأشكال (2، 6، 8) نجد أن الشريط الزخرفي المفرد عبارة عن مساحتين متوازيتين، وفيهما تم استخدام المستطيل كمفردة متكررة في المساحة الخارجية ولكن باختلاف عرض المستطيل. أما المساحة الأخرى فنجدها في شكل (2) عبارة عن تكرار متبادل لمفردتي المعين، () والمثلث المفتوح، () وفي شكل (6) تكرار متبادل بين ثلاثة معينات ومثلث مقسوم رأسياً من المنتصف، أما شكل (8) فهو عبارة عن مفردة تشبه النجمة الإسلامية، وتشغل مساحة كبيرة من الطبقة .

رابعاً: وجد أن الجيل الحالي يحتاج إلى التعرف على الأشكال المتعددة للزخارف النوبية القديمة لمحاولة تصنيعها - وخاصة عندما تم ذكر حاجة السوق المحلية والعالمية إلى الجودة والتفرد - ولذا تم ترك أغلب هذه الرسوم المعروضة بهذا الكتاب لإحدى مراكز تنمية المجتمع والأسر المنتجة بأسوان .

وأخيراً وجد أن إنعاش الفنون النوبية المتعددة بزيادة الدورات التدريبية وأيضاً تدخل بعض الصناعات الأخرى مثل إضافة الجلود والأخشاب والمعادن لإعادة توظيف المشغولة النوبية لعمل شنت ، أحزمة ، معلقات ، هدايا صغيرة سياحية مع المحافظة على الجمالية والتشكيلية للمفردات الزخرفية النوبية أي الحفاظ على الهوية والخصوصية للتراث النوبي فتطوير المنتج قد يساعد على زيادة القوة الشرائية وتفاعل الأجيال مع الموروث الثقافي .

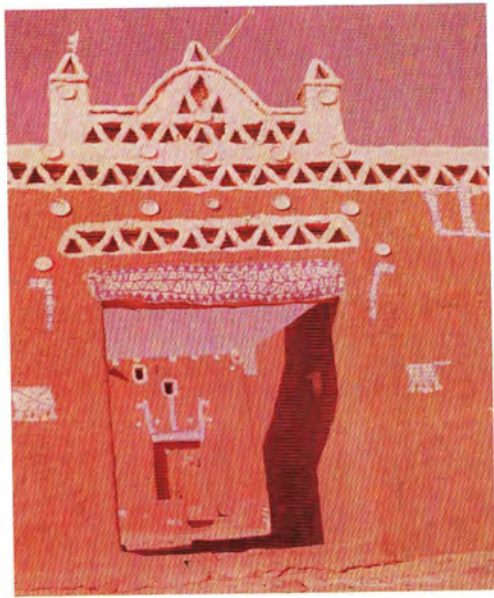
المراجع

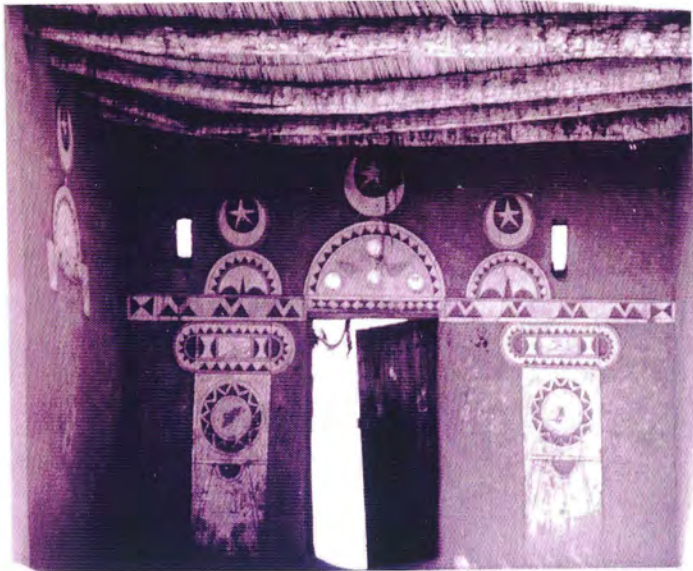
- شوقي عبد المعروف عبد الحافظ، "فنون منطقة النوبة والاستفادة منها في تصميم المنتجات الخزفية السياحية" الهدايا التذكارية"، (رسالة ماجستير "غير منشورة"، كلية الفنون التطبيقية، جامعة حلوان، 1982)، ص 14.
- محمد عوض محمد: الشعوب والسلالات الأفريقية، الدار المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة، 1965، ص58.
- أحمد محمد على الحاكم: الزخارف المعمارية وتطورها في منطقة وادي حلفا، جامعة الخرطوم، 1965، ص 1
- محمد عاطف غيث: قاموس علم الاجتماع، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة، 1979، ص 10.
- مصطفى عامر وآخرون: بلاد النوبة، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، الجمهورية العربية المتحدة، بدون تاريخ، ص43.
- جودت عبد الحميد يوسف: الوحدات الزخرفية الشعبية في النوبة، مجلة الفنون الشعبية القاهرة، العدد الأول، 1965، ص 130.
- سعد الخادم: الفنون الشعبية في النوبة، المكتبة الثقافية، مكتبة مصر، القاهرة، 1966، ص 43.
- أحمد شحاتة أبوالمجد، "دراسات في العناصر الزخرفية الحائطية الملونة في الفن الشعبي النوبي والاستفادة منها في

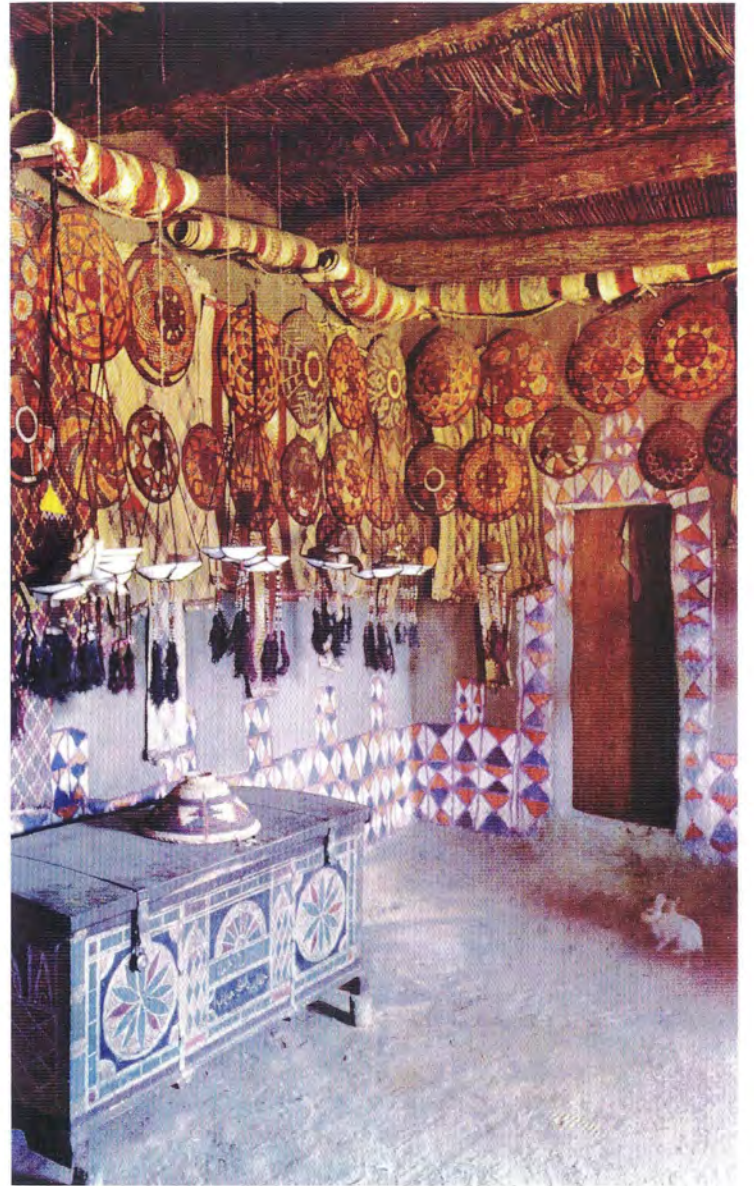
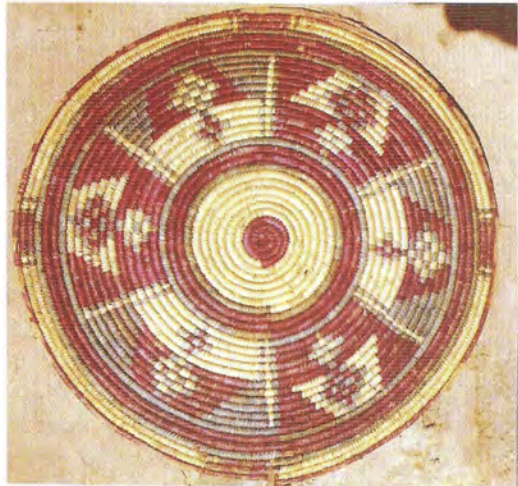
ملحق الصور

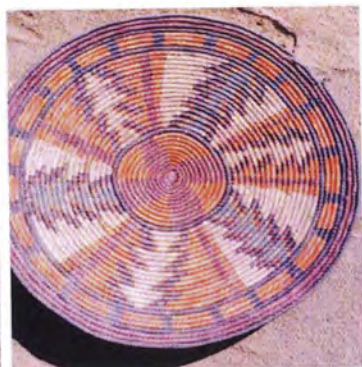
- تكوينات حديثة"، (رسالة ماجستير "غير منشورة"، كلية الفنون التطبيقية - جامعة حلوان، 1982) ص 48.
- علي زين العابدين: فن صياغة الحلي الشعبية النوبية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1981، ص 336.
- رضا شحاتة أبوالمجد: صناعة السلال والأطباق في النوبة، مجلة الفنون الشعبية، العدد 21، القاهرة، 1987.
- جون لويس بوركهارت: رحلات بوركهارت في بلاد النوبة والسودان، ترجمة فؤاد أندراوس، الجمعية المصرية للدراسات التاريخية، 1950، ص 127.
- سعد الخادم: الصناعات الشعبية في مصر، دار المعارف، القاهرة، 1957، ص 93.
- وليم نظير: العادات المصرية بين الأمس واليوم، دار الكاتب العربي، القاهرة، بدون تاريخ، ص 35.
- مرجريت تروبل: أصول التصميم في الفن الأفريقي، ترجمة مجدي فريد، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر، القاهرة، بدون تاريخ، ص 84.
- Fernea, Robert A., Nubians in Egypt, University of Texas press, Austin & London, 1973, P. 49.
- Kennedy, John, "Nubian Ceremonial life", The University of California Press and American University in Cairo, New York, 1978, XIV.



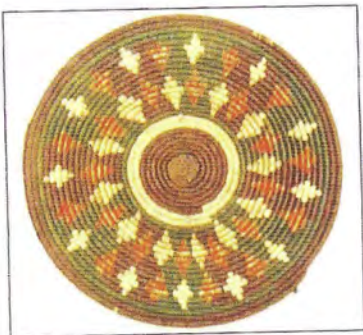


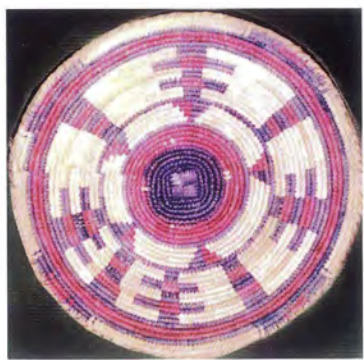


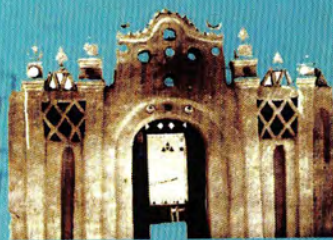












تميزت منطقة النوبة بالتنوع والثراء في الزخارف والألوان التي تعتمد على تنوع أساليب الأداء والخامات التي نفذت منها المشغولات وخاصة في أشغال أطباق الخوص والعناصر الزخرفية الجدارية الملونة في العمارة.

وقد استطاعت الدكتورة ناهد بابا في فصلى كتابها تقديم بعض الأمثلة من الطرز الفنية في النوبة القديمة، وذلك بدراسة الزخارف النوبية في العمارة وأطباق الخوص، وتصنيف العمارة وتحليل زخارفها، ثم التعرف على النشاط الاقتصادي للسكان، لمعرفة أسباب وجود هذه الحرف في مناطق النوبة الثلاث: (الكنوز و الفاتجة والعرب) ثم المؤثرات الحضارية في العمارة النوبية (كالفرعونية والقبطية والإسلامية).

www.darwaad.com

waad@darwaad.com

darwaad@hotmail.com

